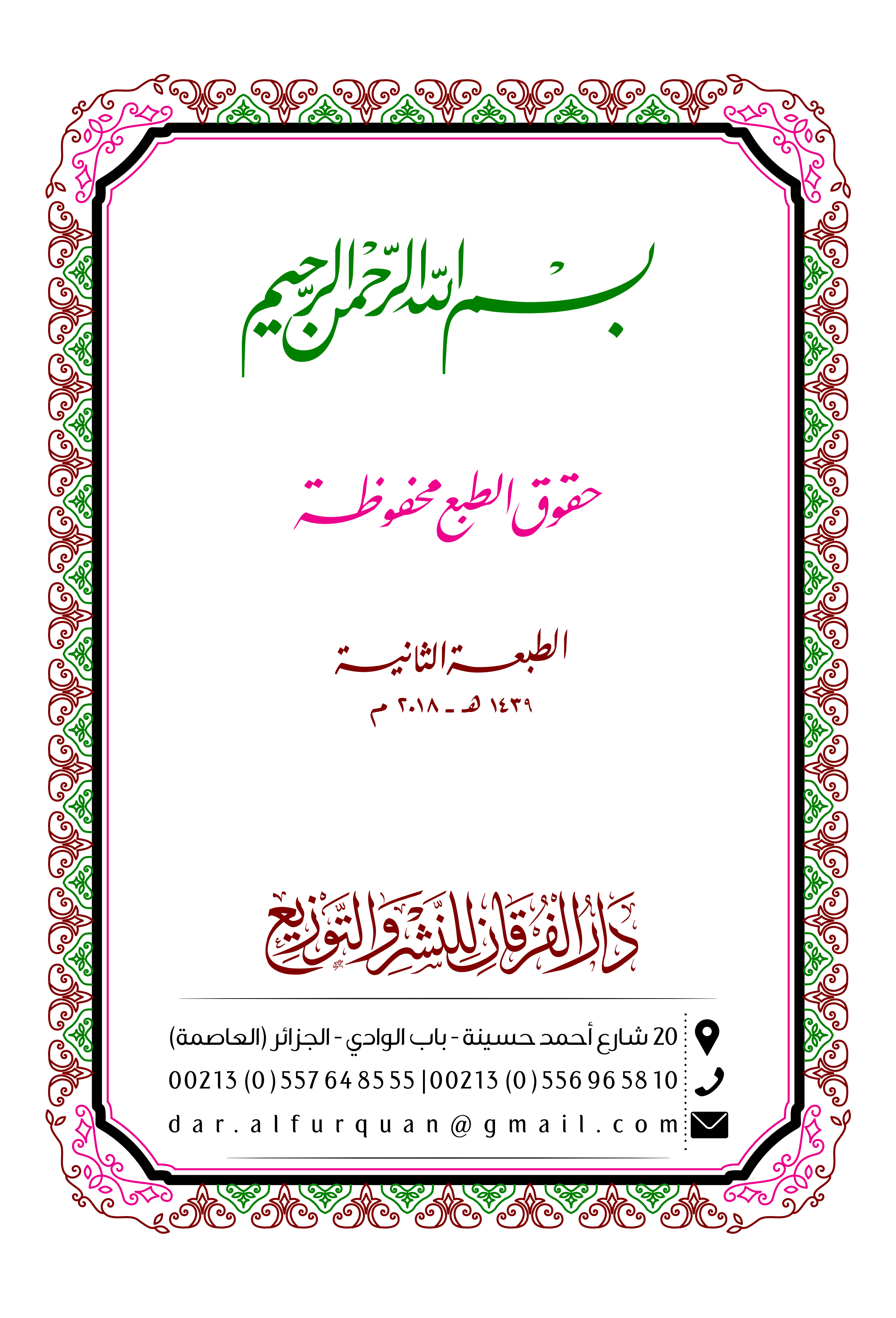

الدرر البهية
في
الخطب المنبرية
الجزء الثاني
للشيخ
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر
اعتنى بها وعلق عليها
أبو عبد العزيز منير الجزائري
دار الفرقان
للنشر والتوزيع



الدُّرَرُ البَهِيَّة

في الخُطَبِ المِنبَرِيَّة

الجُزءُ الثّاني



بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية
١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

دار الفرقان للنشر والتوزيع

20 شارع أحمد حسينة - باب الوادي - الجزائر (العاصمة)
00213 (0) 557 64 85 55 | 00213 (0) 556 96 58 10
dar.alfurquan@gmail.com



الدُّرَرُ البَهِيَّةُ

فِي الخُطَبِ المِنبَرِيَّةِ

الجزء الثاني

الشيخ

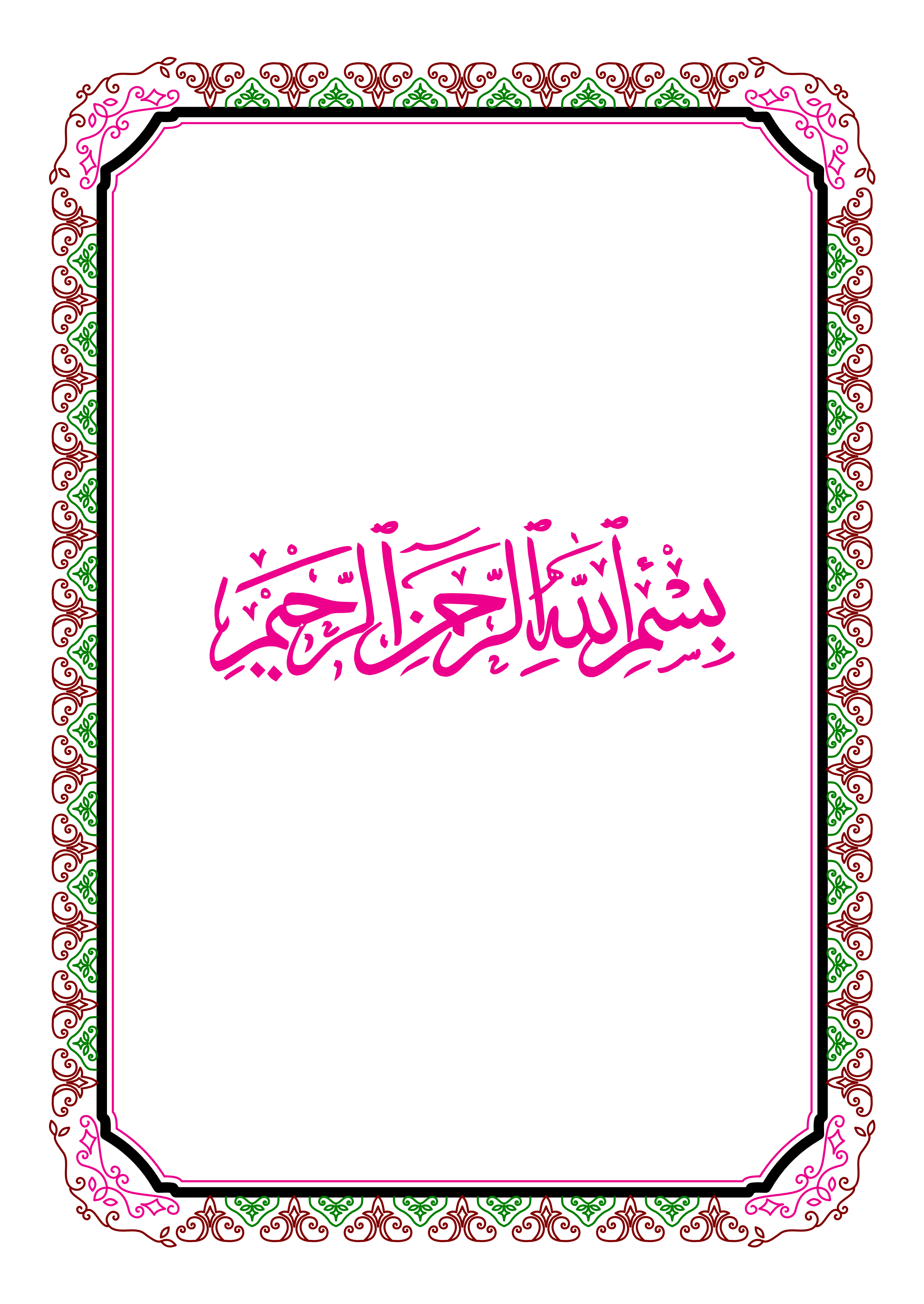
عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

اعتنى بها وعلق عليها

أبو عبد العزيز منير الجزائري

دار الفرقان

للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



مقدِّمة الطبعة الثانية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِين، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَام عَلَى خَاتَمِ الأَنْبِيَاء وَالمُرْسَلِين، خَطِيب البُلَغَاء، ومُعَلِّم العُلَمَاء، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابه الأَطْهَارِ الأَتْقِيَاء، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ وَاقْتَفَى أَثَرَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّين، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ مَحَاسِنِ دِينِ الإِسْلَامِ العَظِيم أَنْ شَرَعَ الله عَزَّوَجَلَّ فَرِيضَةَ الجُمُعَة، وَجَعَلَ لَهَا المَنْزِلَةَ الغَالِيَة، وَالمَكَانَة العَالِيَة الَّتِي كَانَتْ وَلَازَالَتْ مَحْفُوظَة مَنْحُوتَة فِي قُلُوبِ عِبَادِ الله الصَّالِحِين، فَتَرَاهُمْ لَهَا مُبَكِّرِين مُتَطَهِّرِين مُتَطَيِّبِين، وَيَسْتَمِعُونَ إِلَى خُطْبَتِهَا خَاشِعِينَ مُنْصِتِين، يَتَعَلَّمُونَ أَحْكَامَ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَتَخْشَع قُلُوبُهُم وَتَزْكُوا نُفُوسُهُمْ فَتَحْسُن أَعْمَالُهم.

وَمِنْ فَضْلِ الله عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ أَنْ شَرَّفَنِي بِجَمْعِ وَتَرْتِيبِ خُطَبٍ لِشَيْخِنَا عَبْد الرَّزَاق ابن عَبْد المُحْسِن البَدْر وَإِخْرَاجِهَا فِي مُجَلَّدٍ بِعُنْوَان «**الدُّرَرُ البَهِيَّة فِي الخُطَبِ المِنْبَرِيَّة**» فَكَانَ اسْمًا عَلَى مُسَمًّى: خُطَبُهُ رَوْضَاتٌ مُونِقَات، وَمَوَاعِظُهُ حَدَائِقٌ

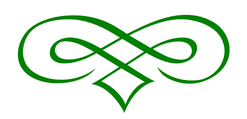


مُعْجِبَات، طَيِّبَة ثِمَارُهَا، زَاهِيَة أَزْهَارُهَا، ذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا، وَسُهِّلَتْ لِقَارِئِهَا تَسْهِيلًا.

جَمَعَتْ مَعَ اخْتِصَارِهَا بَيْنَ جَوْدَةِ أَلْفَاظِهَا وَوُضُوحِ مَعَانِيهَا؛ فَانْتَفَعَ بِهَا كَثِيرٌ مِنَ العَوَامِ وَطَلَبَةِ العِلْم بَلْ وَالخُطَبَاء، ولله الحَمْد.

فَلِهَذَا اسْتَأْذَنْتُ شَيْخَنَا عَبْد الرَّزَاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر حَفِظَهُ الله فِي إِضَافَةِ بَعْض الخُطَبِ وَإِخْرَاجِها فِي «**الطَبْعَة الثَّانِيَة**» فَمَا كَانَ مَنَ الشَّيْخ إِلَّا المُوَافَقَة فَجَزَاهُ الله خَيْرًا[١].

وَأَسْأَلُ الله تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذَا العَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيم، مُوَافِقًا لِمَرْضَاتِه، نَافِعًا لِكَاتِبِهِ وَقَارِئِهِ وَمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِهِ، وَالله الهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيل.



مُحِبُّكُم فِي الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

[١] كان ذلك بجوار بيته في «المدينة النبوية»، يوم الأحد ٩ ربيع الأول ١٤٣٧هـ.



مقدِّمة الطبعة الأولى

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله عَظِيمِ الإِحْسَان، وَاسِع الفَضْلِ وَالجُودِ وَالامْتِنَان، أَحْمَدُه سُبْحَانَهُ عَلَى جَزِيل نَعْمَائه وَوَافِر فَضْلِه وكَرِيم عَطَائِه، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا الله الحَقُّ المُبِين، وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه ورَسُولُه الدَّاعِي إِلَى صِرَاطِ الله المُسْتقيم، صَلَّى الله عَلَيْهِ وَعَلَى آله وَصَحْبِه أَجْمَعين إلى يَوْم الدِّين.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ نَافِع، مُفِيدٌ جَامِع، جمع نصائح متنوِّعة: توجيهات مفيدة، وإرشادات سديدة..

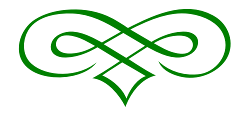
«هي بُغْية الرَّاغبين، ونُزْهة المستفيدين، وبَهْجَةُ النَّاظرين، لِمَا ظَهَرَت به مِنْ مظهرٍ أنيق، وتحلَّت به من زهور المَعَارف والتَّحقِيق، ولِمَا أَوْدَعَته مِنْ فوائد جَلِيلة، سهل اجتناؤها، وثَمَرَات دَانِية طَاب مَذَاقُهَا، وَمَنَاهِلَ عَذْبَة، رَاقَ مَشْرَبُهَا حَيْثُ اشْتَمَلَتْ عَلَى بَيَانِ العَقَائِدِ النَّافِعة، وَالأُصُولِ الجَامِعَة، وَالأَحْكَامِ المُتَنَوِّعة،



وَالآدَابِ السَّـامِيَة، وَغَيْرِهَـا مِـنَ المَوَاضِيـع المُهِمَّـة، وَالعُلُـومِ الجَمَّـة، الَّتِـي تُكْسِـبُ الإِنْسَـان هُـدًى وَرُشْـدًا، وَتَزِيـدُهُ بَصِيـرَةً وَيَقِينـا»[١].

وَأَصْـلُ هَـذَا المُؤَلَّـف خُطَـب أَلْقَاهَـا شَـيْخُنَا عَبْـد الـرَّزَاق بَـنْ عَبْـد المُحْسِـن البَـدْر حَفِظَـهُ الله، فَاسْـتَأْذَنْتُ فَضِيلَتَـهُ فِـي جَمْعِهَـا وَتَرْتِيبِهَـا وَالتَّعْلِيـقِ عَلَـى بَعْـضِ المَوَاضِـعِ مِنْهَـا[٢] فَمَـا كَـانَ مِـنَ الشَّـيْخِ إِلاَّ المُوَافَقَـة، جَـزَاهُ الله خَيْـرًا.

كَمَـا لَا يَفُوتُنِـي أَنْ أَتَقَـدَّمَ بِالشُّـكْرِ الجَزِيـلِ لِإِخْوَانِـي القَائِمِينَ عَلَـى المَوْقِـعِ الرَّسْـمِيّ لِلشّـيخ عَبْـد الـرَّزَاق حَفِظَـهُ الله فَقَـدْ اسْـتَفَدتُ كَثِيرًا مِـنْ جُهُـودِهِـمْ المُبَارَكَـة، فَجَزَاهُـمْ الله خَيْرًا.



محبُّكم في الله

أبو عبد العزيز منير الجزائري

abou-abdelaziz@hotmail.fr

---

[١] «بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (ص٢٦٤).

[٢] كان ذلـك في بيـت شـيخنا العلامـة عبـد المحسـن بـن حمـد العبـاد البـدر حفظـه الله بالمدينـة النبويـة عصر يوم الجمعة ٤ جمادى الثانية ١٤٣٥ هـ الموافق لـ ٤ أفريل ٢٠١٤.



فضل آية الكرسي

وما دلّت عليه من التوحيد[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ إله الأوّلين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصّادق الوعد الأمين ؛ اللهم صلِّ وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله تعالى ، واعلموا أنّ تقواه جَلَّوَعَلَا أساس السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة ، وتقوى الله جَلَّوَعَلَا: هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وترك معصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٧-٧-١٤٢٥ هـ

ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله رسالة مهمة في هذا الباب بعنوان: «آية الكرسي وبراهين التوحيد».



معاشر المؤمنين : إن الله جَلَّ وَعَلَا امتنَّ على عباده بمنَّة عظيمة ونعمة كبرى جسيمة ألا وهي أنه سبحانه أنزل عليهم القرآن الكريم وذِكره الحكيم شفاءً لما في الصدور وصلاحـًا للعباد وعزاً لهم في الدنيا والآخرة ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢].

﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾ [فصلت:٤٤].

﴿ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ [يونس:٥٧].

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

عباد الله : ويعظم الشأن ويعلو المقام عندما تكون الآية من القرآن آية عظمى فُضِّلت على آي القرآن ومُيِّزَت عليه لفخامة شأنها وعظم مكانتها وعظم ما دلت عليه من التوحيد والإخلاص والبراءة من الشرك والتنديد ؛ ذلكم –عباد الله– آية الكرسي تلك الآية العظيمة الجليلة التي فخَّم النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ شأنها وأعلى مقامها ورفع قدرها وبيَّن أنّها أعظم آي القرآن شأنا وأعلاها مكانة ، ففي «صحيح مسلم» عن أبيِّ بن كعب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وهو من قرّاء الصحابة قال: قال رسول الله ﷺ: **((يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟ قَالَ قُلْتُ اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟ قَالَ قُلْتُ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [البقرة:٢٥٥] ، قَالَ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ))**[١].

---

[١] رواه مسلم (٨١٠).

أي هنيئًا لك هذا العلم العظيم الذي ساقه الله إليك ومنَّ عليك به.

وتأملوا - رعاكم الله - كمال فقه الصحابة وحسن فهمهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ فها هو أُبيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأتي بهذا الجواب المسدد في وقفةٍ أمام رسول الله ﷺ ويختار هذه الآية من بين ما يزيد على ستة آلاف آية وفي مهلةٍ وفي لحظاتٍ يسيرةٍ جدا.

عباد الله : وإن في هذا لدلالةً واضحة وأمارة بيِّنة على مكانة التوحيد في قلوب الصحابة ؛ فإن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما سأل أبيًّا عن أعظم آية في كتاب الله اختار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وانتقى من القرآن آية التوحيد التي أُخْلِصَتْ لبيان التوحيد وتقريره وبيان حججه وبراهينه ، ولذا قال العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ: إن آية الكرسي اجتمع فيها من تقرير التوحيد وبيانه وذكر دلائله وحججه وبراهينه ما لم يأت في آية أخرى بل جاء متفرقًا في آيات عديدة ؛ فآية الكرسي لعظم شأنها وعلو مقامها جمعت من تقرير التوحيد وبيان براهينه ما لم يأت في آية أخرى من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ.

عباد الله : ولعظم مقام هذه الآية وعلو شأنها جاء عن النبي ﷺ في أحاديث عديدة الترغيب في قراءتها مرّات وكرّات في اليوم والليلة ، بل جاء عنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ما يدلُّ على استحباب قراءتها في اليوم والليلة ثماني مرات : مرتين في الصباح والمساء ، ومرة عند النوم ، وخمس مرات أدبار الصلوات المكتوبة[١] .

- أما قراءتها أدبار الصلوات فيدل عليه ما رواه النسائي عن أبي أمامة الباهلي

[١] قال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَعْظَمُ آيَاتِ القُرْآنِ وَأَفْضَلُهَا وَأَجَلُّهَا، وَذَلِكَ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ العَظِيمَةِ وَالصِّفَاتِ الكَرِيمَةِ، فَلِهَذَا كَثُرَتْ الأَحَادِيثُ فِي التَّرْغِيبِ فِي قِرَاءَتِهَا وَجَعْلِهَا وِرْدًا لِلإِنْسَانِ فِي أَوْقَاتِهِ صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعِنْدَ نَوْمِهِ وَأَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ» «تَيْسِيرُ الكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» (ص١١٠).

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : ((**من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**))[١] .

- وأما قراءتها عند النوم ففي «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة ما يدل على أن من قرأها إذا أوى إلى فراشه لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح[٢] .

[١] «عمل اليوم والليلة» (١٠٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٦٤).

[٢] عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ - ﷺ - بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ ، وَقُلْتُ: وَاللهِ لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - .

قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ ، وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ .

قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ: النَّبِي - ﷺ - « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ ؟** » .

قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

قَالَ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » .

فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ - ﷺ - إِنَّهُ سَيَعُودُ ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - .

قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ لاَ أَعُودُ ، فَرَحِمْتُهُ ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - ﷺ - : « **يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ؟** » .

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالاً ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

قَالَ: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ** » .

فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ .

قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا .

قُلْتُ: مَا هُوَ؟

قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ ،

- وأما قراءتها في أذكار الصباح والمساء فيدل عليه ما ثبت في «سنن النسائي» من حديث أبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه أن من قرأها إذا أصبح أُجِير من الشياطين حتى يمسي، وإذا قرأها إذا أمسى أجير من الشياطين حتى يصبح[١].

فهذه - **عباد الله** - ثمانية مواضع يستحب للمسلم أن يحافظ على قراءة آية الكرسي فيها ؛ في أذكار الصباح والمساء ، وأدبار الصلوات المكتوبة ، وعندما

فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ .

فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ؟** » .

قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ ، يَنْفَعُنِي اللهُ بِهَا ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ .

قَالَ « **مَا هِيَ؟** » .

قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِي مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ ، وَكَانُوا أَحْرَصَ شَي عَلَى الْخَيْرِ .

فَقَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: « **أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟**».

قَالَ: لاَ .

قَالَ: « **ذَاكَ شَيْطَانٌ** » [رواه البخاري (٢٣١١)].

[١] عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ جُرْنٌ مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَ يَجِدُهُ يَنْقُصُ فَحَرَسَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَإِذَا هُوَ بِدَابَّةٍ شِبْهُ الْغُلَامِ الْمُحْتَلِمِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ، أَجِنٌّ أَمْ إِنْسٌ؟ قَالَ: لَا بَلْ جِنٌّ، قَالَ: أَعْطِنِي يَدَكَ، فَإِذَا يَدُ كَلْبٍ وَشَعْرُ كَلْبٍ، قَالَ: هَكَذَا خَلْقُ الْجِنِّ، قَالَ: قَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّ، مَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَشَدُّ مِنِّي، قَالَ: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَ: أُنْبِئْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ فَأَحْبَبْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ طَعَامِكَ، قَالَ: مَا يُجِيرُنَا مِنْكُمْ؟ قَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ [سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ٢٥٥] إِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُصْبِحُ أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُمْسِيَ، وَإِذَا قُلْتَهَا حِينَ تُمْسِي أُجِرْتَ مِنَّا إِلَى أَنْ تُصْبِحَ، فَغَدَا أُبَيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ قَالَ: «**صَدَقَ الْخَبِيثُ**» [رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي «السُّنَنِ الكُبْرَى» (١٠٧٣١)، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِي فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٦٦٢)].

يأوي إلى فراشه لينام .

عباد الله : وهاهنا أمر عظيم لا بد من التنبيه عليه والتذكير به ألا وهو : أن انتفاع العبد بهذه الآية المباركة لابد فيه من تدبر معانيها وعقل دلالاتها ؛ لا أن يكون حظُّ العبد منها مجرد القراءة للحروف دون عقل المعاني والتبصر في الدلالات ، ولهذا قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ في عموم القرآن: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٤] ، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [النساء:٨٢] ، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [ص:٢٩] ، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ ﴾ [المؤمنون:٦٨] هذا في عموم القرآن فكيف - عبادَ الله - بأعظم آي القرآن شأنا وأرفعها مكانة !!

ولهذا عباد الله لا يليق بالمسلم أن يكون حظُّه من هذه الآية المباركة الكريمة مجرد القراءة والتلاوة دون عقل المعاني وتدبُّرِ الدلالات ودون تحقيق المقاصد والغايات.

عباد الله : إن هذه الآية العظيمة المباركة دلّت على أعظم المعاني وأجلِّها ودلت على أشرف المقاصد وأعظمها ، إنها - عباد الله - دلت على توحيد الله ووجوب إخلاص الدين له وإفراده وحده جَلَّ وَعَلَا بالعبادة، لقد صُدِّرت هذه الآية الكريمة بكلمة التوحيد الخالدة - **لا إله إلا الله** - التي هي أعظم الكلمات وأجلّها على الإطلاق ، وهي كلمةٌ - عباد الله - تدل على وجوب إفراد الله وحده بالعبادة والبراءة من الشرك كلِّه دقيقه وجليله ، إنها - عباد الله - كلمة التوحيد الدالة عليه ؛ فلا توحيد إلا على ضوئها وعلى ضوء ما دلت عليه ، وفي هذه الكلمة أن التوحيد

لا يقوم إلا على ركنين لا بد منهما وأصلين لا بد من تحقيقهما : النفي والإثبات ؛ نفي العبادة عن كل من سوى الله ، وإثبات العبادة بكل معانيها لله وحده خضوعًا وتذللا ، رغبًا وطمعا ، سجوداً وركوعا ، توكلاً واعتمادا ، دعاءً ورجاء إلى غير ذلك من أنواع العبادة وصنوف الطاعة ؛ فكل ذلك حق لله ليس لأحد فيه شركة.

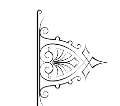
عبادَ الله : وقد أقيم في هذه الآية المباركة الحجج البينات والعلامات الظاهرات على وجوب التوحيد ووجوب إخلاص العبادة لله[١] ، وقد ذُكر فيها من الحجج ما يزيد على العشرة حجج فتأملوها رعاكم الله :

ومن هذه الحجج : قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾؛ نعم - عباد الله - إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هو الحي الحياة الكاملة التي لم تُسبق بعدم ولا يلحقها فناء ولا يعتريها نقصٌ ، ومن كان هذا شأنه هو المستحق لأن يُفرد بالعبادة أما الحي الذي يموت أو الحي الذي قد مات أو الجماد الذي لا حياة له فكل هؤلاء ليس لهم في العبادة أي حق .

ووصف نفسه جَلَّ وَعَلَا في الآية بأنه قيوم : أي قائم بنفسه مقيم لشؤون خلقه وهذا دال عباد الله على كمال غناه وعلى شدة افتقار العباد إليه من كل وجه ، ومن كان هذا شأنه فهو الذي يستحق العبادة دون سواه .

---

[١] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله:«وَعِنْدَمَا يَتَيَسَّرُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا التَّكرار مَعَ الاسْتِحْضَار لِلْمَعَانِي وَالدَّلَالَات، وَالتَّفَكُّر فِي المَقَاصِد وَالغَايَات يَعْظُمُ قَدْرُ التَّوْحِيد فِي قَلْبِهِ وَتَسْتَوْثِقُ عُرَاهُ فِي نَفْسِهِ، وَتَقْوَى أَوَاصِرُهُ فِي فُؤَادِهِ، فَيَكُونُ مُسْتَمْسِكًا بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى الَّتِي لَا انْفِصَامَ لَهَا.. وَإِذَا كَانَ الله قَدْ قَالَ فِي عُمُومِ القُرْآن ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾[سورة النساء:٨٢]،فَكَيْفَ الشَّأْنُ إِذًا فِي أَعْظَمِ آيَاتِهِ وَأَفْضَلِهَا عَلَى الإِطْلَاق آيَةُ الكُرْسِي؟!» «آيَةُ الكُرْسِي وَبَرَاهِينُ التَّوْحِيد» (ص١٣).



ووصف نفسه جَلَّ وَعَلَا بأنه ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ وهذا لكمال حياته وكمال قيُّوميَّته وكمال قدرته وقوته سبحانه، ولهذا جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : ((إِنَّ اللهَ لا يَنَامُ وَلا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ ، يخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ))[١] .

ووصف نفسه جَلَّ وَعَلَا في الآية بأن له ملك السماوات والأرض ، فللَّه جَلَّ وَعَلَا ما في السماوات وما في الأرض ملكًا وخلقا لا شريك له في شيء من ذلك ، ومن كان كذلك فهو الذي يستحق أن يُعبد دون سواه ، ولهذا قال في آية أخرى مبينًا بطلان الشرك والتنديد، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴾ [سبأ:٢٢] .

وذكر في الآية جَلَّ وَعَلَا كمال سلطانه بقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾، فالشفاعة ملك لله فلا تطلب إلا من الله جَلَّ وَعَلَا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ [الزمر:٤٤]

وبيَّن سبحانه عظمته وجلاله وكماله وإحاطة علمه بقوله سبحانه: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾، وفي هذا – عباد الله – إحاطة علم الله جَلَّ وَعَلَا بالأمور الماضيات وبالأمور المستقبلات ؛ فهو يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا ، وكيف لا يحيط علمًا بالمخلوقات وهو خالقها ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

[١] رواه مسلم (١٧٩).

وذكر جَلَّ وَعَلَا قصور علم العباد وضعفه وأنه لا علم عندهم إلا ما علَّمهم الله ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، والعباد – عباد الله – لم يؤتوا من العلم إلا قليلا وكل ما عندهم من العلم هو فضل الله عليهم ومَنُّه .

ثم ذكر جَلَّ وَعَلَا عظمته سبحانه بذكر عظمة أحد مخلوقاته وهو الكرسي العظيم ، قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ عباد الله ويبين هذا المعنى ما ثبت عن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ من حديث أبي ذر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه سأل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن أعظم آية في القرآن فقال: ((آية الكرسي)) ثم قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **((ما السماوات السبع والأرضون السبع في الكرسي إلا كحلقة من حديد ألقيت في فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة))**[١] .

تأملوا هنا – عباد الله – يظهر لكم عظمة الخالق جَلَّ وَعَلَا؛ إذا كانت المخلوقات بهذه العظمة فكيف بخالقها ومبدعها وموجدها عظُم شأنه وتعالى جدُّه .

ثم قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ وهذا من عظمة الله جَلَّ وَعَلَا؛ أي لا يثقله سبحانه حفظ السماوات والأرض ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر:٤١] .

ثم ختم هذه الحجج – عباد الله – بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ مُبيِّنًا للعباد علوَّه ذاتًا وقدرًا وقهرًا وعظمته جَلَّ وَعَلَا وأن العظمة وصفه جَلَّ وَعَلَا، وهي عظمة في الأسماء ، وعظمة في الصفات ، وعظمة في الأفعال ؛ فتبارك الله العظيم رب الخلق

[١] رواه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٦٤٨)، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٠٠)، وغيرهم وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٠٩)، بمجموع الطرق.

أجمعين ، خالقهم من العدم وموجدهم بعد أن لم يكونوا ، وهو جَلَّ وَعَلَا المستحق أن يعبد وحده دون سواه فلا إله إلا الله ولا معبود حقٌّ إلا الله.

اللهم وفقنا للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك ﷺ وأعِنا على تحقيق هذه المعاني العظيمة والدلالات المباركة التي دلّت عليها أعظم آي القرآن شأنا - آية الكرسي-.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى في السر والعلانية والغيب والشهادة ، اتقوه جَلَّ وَعَلَا تقوى من يعلم أن ربَّه يسمعه ويراه .

عباد الله : إن المؤمنين بحاجة ماسة في كل وقت وحين إلى التأكيد إلى ضرورة العمل بالسنة والتقيِّد بهدي النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ والحذر من المحدثات والمبتدعات ، ولهذا كان ﷺ في كل جمعة إذا خطب الناس قال: **((أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الحَدِيث كِتَابُ اللهِ ، وَخَيْرُ الهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الأُمُور مُحْدَثَاتُهَا ،**

وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ))[١].

وهذا عباد الله يستوجب على كل مسلم إذا أراد أن يعمل عملاً من الأعمال أو قربة من القربات يتقرب بها إلى الله أن ينظر في السنة هل ثبت هذا الأمر عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه أم لا ؟

فإن كان ثابتـاً عمل به ، وإن لم يكن عليه دليل من السنة فإن الواجب اطِّرَاحه مهما تشوَّفت النفس للعمل به وتشوَّقت للقيام به .

عباد الله : ونحن في هذه الأيام نعيش في شهر رجب ولبعض الناس في هذا الشهر عقائدُ ما أنزل الله بها من سلطان وأعمالٌ ليس عليها دليل لا في السنة ولا في القرآن، والواجب على المسلم عباد الله أن يقيِّد نفسه بالسنة وأن يُلزمها بهدي النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وأن يتذكر قوله ﷺ: ((مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ))[٢] .

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقنا لاتباع السنة والتقيد بهدي خير الأمة محمد بن عبد الله ، وأن يعيذنا من المحدثات والمبتدعات إنه سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

❑❑❑❑❑❑❑

---

[١] رواه مسلم (٨٦٧).

[٢] رواه مسلم (١٧١٨).



شَهْرُ الصَّبْر[1]

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فَلَا مُضلَّ له، ومنْ يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمَّداً عبده ورسوله، صلَّى الله وسلَّم عليه وعَلَى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيُّها المؤمنون: اتَّقُوا الله تعالى، وراقبوه جلَّ في علاه في السرِّ والعلانية والغيب والشَّهادة مراقبة مَنْ يعلم أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه.

وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله[2].

[1] خطبة جمعة بتاريخ ١٢-٩-١٤٣٧ هـ

[2] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:« كما قال طلق بن حبيب: إذا وقعت الفتنة فأطفئوها بالتقوى، قالوا : وما التقوى؟



أَيُّها المؤمنون عباد الله: ما أعظم هذه العبادة وما أجلَّ شأنها؛ عبادة الصِّيَام الَّتي افترضها الله جَلَّ وَعَلَا على عباده في هذا الشَّهر المبارك، وكم لهذه العبادة من الآثار المباركة، والفوائد العظيمة، والخيرات المتنوعة الَّتي يجنيها الصَّائمون في دنياهم وأخراهم.

أيها المؤمنون: إنَّ هذه العبادة «**عبادة الصِّيام**» لها شأنٌ عظيم في تهذيب النُّفوس، وتقويم السُّلوك، وتقوية الإيمان، وإقامة النَّفس على طاعة الرَّحمن، والبُعد بها عن رعوناتها وسفهها وغيِّها؛ فكم له من الآثار، وكم له من الثِّمار ولا سيمَا -عباد الله- لمن وفَّقه الله تعالى لتكميل صيامه وتتميمه.

أَيُّها المؤمنون: وهذه وقفةٌ مع درسٍ عظيم مِنْ دروس الصِّيام في عِظم أثره وكبير عائدته على الصَّائمين في تهذيب سلوكهم وإقامة نفوسهم على الطَّاعة وزمِّها بزمام الشَّرع؛ روى الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ**»[١].

وروى البزَّار في «مسنده» عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «**صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يَذْهَبْنَ بِوَحَرِ الصَّدْرِ**»[٢] أي: غِلِّه وحقدَه وحسدَه.

وروى النَّسائي عن الباهلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال له: «**صُمْ شَهْرَ الصَّبْرِ وَثَلَاثَةَ**

قال: أنْ تعمل بطاعة الله على نور مِنَ الله، ترجو ثواب الله، وأنْ تترك معصية الله على نور مِنَ الله، تخاف عقاب الله.

وهذا أحسن ما قيل في حَدِّ التَّقوى» «الرِّسالة التبوكيَّة» (ص١٠).

[١] رواه أحمد (٧٥٧٧)، والنَّسائي (٢٤٠٨)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧١٨).

[٢] رواه البزَّار (٦٨٨)، وقال الألباني: في «صحيح التَّرغيب» (١٠٣٢) حسن صحيح.

أَيَّامٍ مِنَ الشَّهْرِ»[١].

أيُّهَا المؤمنون: تأمَّلوا في هذه الأحاديث كيف وصف النَّبيُّ ﷺ شهر رمضان بأنَّه شهر الصَّبر؛ وذلك -عباد الله- لما في عبوديَّة الصِّيام من تحقيقٍ للصَّبر، بل إنَّ الصِّيام نفسه صبرٌ بمعاني الصَّبر الثلاثة، فهو صبرٌ على طاعة الله، وصبرٌ عن معصية الله، وصبرٌ على أقدار الله المؤلمة؛ وهذه المعاني الثَّلاثة للصَّبر جميعها مجتمعة في عبوديَّة الصِّيام[٢]؛ فالصِّيام -يا معاشر المؤمنين- صَبرٌ تتهذَّب فيه النُّفوس، ويستقيم فيه السُّلوك، ويصلح فيه الحال والعمل.

نَعَمْ -عباد الله-؛ ولهذا فإنَّ الصَّائم لابدَّ أن يكون في جهادٍ مع نفسه لتكميل صيامه وتَتْميمه لينال تلك الفوائد وليحصل تلك العوائد.

وأمَّا إذا فرَّط في هذا التَّتميم والتَّكميل خرج بدون عائدة ومضى في صيامه بدون فائدة، فقد قال النَّبيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»**[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **« رُبَّ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إلاَّ الجُوعُ، وَرُبَّ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إلاَّ السَّهَرُ »**[٤].

[١] رواه النسائي في «السُّنن الكُبرى» (٢٧٥٦).

[٢] بعض أهل العلم يعبِّر عن أنواع الصَّبر: الصَّبر على المأمور، الصَّبر على المَحْظور، والصَّبر على المقدور «عدة الصابرين» (ص٣٨).

[٣] رواه البخاري (١٩٠٣).

[٤] رواه ابن ماجه (١٦٩٠)، وأحمد (٩٦٨٥)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٤٨٨).

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:« فالصَّوم هو صوم الجوارح عَنْ الآثام، وصوم البطن عَن الشَّراب والطَّعام؛ فكما أنَّ الطَّعام والشَّراب يقطعه ويفسده، فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته، فتُصَيِّره

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ.

ولهذا -عباد الله- ينبغي أن نعلم أنَّ الصيام صبر، ومن لم يكن له صبر في صيامه لم يستفد من درس الصِّيام وعبرته العظيمة ولم يحقِّق ما يُرجى مِنَ الصِّيام من آثار وثمار، يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

أيها المؤمنون: ولهذا فسَّر بعض السلف قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة:٤٥] بأنَّ الصَّبر هو الصِّيَام[١]، وفسَّر بعض السَّلف قول النبي ﷺ: «وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ»[٢] بأنَّ الصَّبر هنا هو الصِّيام؛ وهذا التَّفسير في الآية ليس تفسيرًا بالمطابق للمعنى، وإنَّما هو تفسير بفردٍ من أفراده، فما من شك أنَّ الصِّيام صبر، وما من شك أنَّ الصِّيام ضياء لصاحبه، ولكن إنَّما يكون ذلك إذَا تمَّمَ صيامه وكمَّله.

أيُّها المؤمنون: جدير بكلِّ مؤمن أن يُعنى بهذه العبادة «عبادة الصيام» تتميمًا وتكميلا، وكم هو قبيح بالمرء المسلم أنْ يصومَ نهار رمضان عنْ الطَّعام والشَّراب والمنكح ثم إذا جاء وقت الإفطار أفطر على المعصية والمأثم عياذًا بالله؛ ولاسيما -عباد الله- أنَّ النَّاس في هذا الزَّمان مستهدفون في عباداتهم وفي صيامهم وفي عموم طاعاتهم من قبل أعداء الدِّين وخصوم الشَّريعة، ولاسيما -عباد الله- من خلال القنوات الفضائيَّة ومواقع الانترنت الَّتِي تعبثُ بالعقول عبثًا عظيمًا وبخاصة في

بمنزلة مَنْ لم يصم »«الوابل الصيب» (ص٤٣).

[١] روى ابن أبي حاتم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «تفسيره» (٤٨٠) عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال عن هذه الآية: «الصَّبرُ الصِّيام».

[٢] رواه مسلم (٢٢٣).

شهر رمضان.

وإذا كانت الشَّياطين تُصفَّد في هذا الشَّهر فإنَّ هؤلاء ينطلقون انطلاقةً كبيرة صَدًّا عن دين الله وحرفًا للنَّاشئة والشَّباب عن طاعة الله مِنْ خلال ما يُبَثُّ ويشاهدُ ويُقدَّم في تلك القنوات، ولهذا لابدَّ من الصِّيام، ولابدَّ من الصَّبر، ولابدَّ مِنَ المحاسبة للنَّفس، ولابدَّ مِنْ زمِّها بزمام الشَّرع حتَّى يكون الصِّيام مُثمرًا وحتَّى تكون العوائد كثيرة والفوائد متنوعَّة، لَا أَنْ يُضيَّع صيام المرء مِنْ خلال عبث هؤلاء ومكرهم ودسهم .

كفَى الله شبابنا وناشئة المسلمين شر الأشرار وكيد الفجَّار بمنِّه وكرمه.

أيُّها المؤمنون: لنجاهد أنفسنا على تكميل صيامنا وتتميم عبادتنا فإنَّ الله جَلَّ وَعَلَا يقول : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[العنكبوت: ٦٩].

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد عباد الله : اتقوا الله تعالى .

أيها المؤمنون: وفي قول نبيِّنَا ﷺ: «**يَذْهَبْنَ بِوَحَرِ الصَّدْرِ**» - أي صيام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر- فائدة عظيمة جليلة القدر ينبغي على الصَّائم أَنْ يتفطَّن لها أَلَا وهي عِبَاد الله: أنَّ الصِّيام ولاسيما صيام رمضان وهو صيام فريضة يعدُّ مدرسةً عظيمة تربوية لتهذيب السُّلوك وإصلاح النَّفس، فهي فرصةٌ ثمينةٌ لا تعوَّض أَنْ يعالج المرء نفسه من خلال عبادة الصِّيام؛ وذلك بالعمل على تنقية قلبه من دسائس القلوب وأحقادها وأضغانها وخباياها مِنَ الأعمال القبيحة والأمور السَّيِّئَة والسخائم الشنيعة التي تنطوي عليها القلوب.

ولهذا عباد الله: إنَّها لفرصة عظيمة أن يداوي المرء نفسه في إصلاح قلبِه بإخراج الأحقاد والحسد والضغائن ونحو ذلك من الأعمال القبيحة الَّتِي قد تنطوي عليها القلوب وربما تمتلأ بها كثير مِنَ النُّفوس، ففرصةٌ عظيمة من خلال عبوديَّة الصِّيام فرضها ونفلها أن يذهب ما في قلب المرء من وحر الصَّدر غِلًّا وحقدًا وحسدًا وغير ذلك، وإن لم تذهب هذه الأشياء وأحس المرء ببقائها في نفسه فليعلم أن في صيامه دخن.

❑❑❑❑❑❑❑



وَفْدُ الله [1]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى؛ وراقبوه سبحانه في السر والعلانية، والغيب والشهادة مراقبة من يعلمُ أنَّ ربَّه يسمعُه ويراه .

واعلموا رعاكم الله أن تقوى الله عَزَّوَجَلَّ خير الوصايا وأعظمها وأجلُّ المقاصد وأكبرها، وهي وصية الله تَبَارَكَوَتَعَالَى للأولين والآخرين من خلقه، وهي وصية النبي

[١]خطبة جمعة بتاريخ / ٤-١٢-١٤٣٦ هـ



ﷺ لأمَّته، وهي وصية السلف الصالح فيما بينهم.

جعلنا الله أجمعين من عباده المتقين وأوليائه المقربين.

أيها المؤمنون عباد الله : يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٧ - ٢٨].

هذا نداءٌ أمر الله عَزَّوَجَلَّ به خليله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقام بذلك أتم قيام، وتبِعه في ذلك ابنه محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ فدعوا إلى الحج وأبديا في ذلك وأعادا، فتحقق موعود الله جل في علاه؛ فتوافد الناس من كل فج وصوب ومن أقاصي الدنيا وأقاربها لأداء هذه الطاعة العظيمة وتلبية هذا النداء الكريم، وكلهم شعاره: «**لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ**»؛ أي إننا يا الله مستجيبين لندائك ممتثلين أمرك متلقينه بالاستجابة والتلبية[١].

عباد الله: وهاهم حجاج بيت الله يتوافدون في هذه الأيام المباركة إلى هذه البقاع الطاهرة المباركة لأداء هذه الطاعة العظيمة والعبادة الجليلة حج بيت الله الحرام.

فيا معاشر المؤمنين لنعرف لهؤلاء الحجيج قدرهم، ولنرع لهم مكانتهم، ولندرك -يا معاشر المؤمنين- أن وفد الحجيج خير وفدٍ وأشرفه، وأحسنه وأطيبه؛ كيف

[١] فائدة:

قال شيخنا عبد المحسن بن حمد العباد البدر حفظه الله: «وقد اشتملت تلبية رسول الله ﷺ على إثبات التوحيد والبراءة من الشرك، وهو مقتضى كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله)؛ فإن قوله: (لبيك الله لبيك) بمعنى (إلا الله)، وقوله: (لا شريك لك) بمعنى (لا إله)»«تبصير الناسك بأحكام المناسك» (ص٩٠).

لا! وهم وفد الله جل في علاه.

روى ابن ماجة في «سننه» من حديث أبي هريرة رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللهِ إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ، وَإِن اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ**»[١].

وتأمل هذا الشرف العظيم الذي تبوأه حجاج بيت الله ؛ أن أضافهم النبي ﷺ في هذا الحديث إلى الله قال: «**وَفْدُ اللهِ**»، وهذه الإضافة يا معاشر المؤمنين تقتضي تشريف قدرهم وتعلية مكانتهم وبيان ما لهم على العباد ولاسيما أهل الحرمين من حقوق عظيمة وواجبات جسيمة، فهم -يا عباد الله- وفدٌ ليسو كأي وفد، وزوارٌ ليسو كأي زوار، بل هم أشرف وفد وخير زوار .

فينبغي على كل مسلم ولاسيما أهل هذه البلاد أن يرعوا لهؤلاء الحجيج قدرهم، وأن يعرفوا لهذا الوفد مكانته، وأن يعملوا على استيفاء ما لهم من حقوق وواجبات، بل وما لهم من مستحباتٍ من أبواب الإحسان وصنوف أبواب البر وهي واسعة كثيرة.

أيها المؤمنون عباد الله: وحقوق هؤلاء الحجاج على أهل هذه البلاد حقوق عظيمة يجب على كل مسلم أن يعمل على تحقيقها والقيام بها.

ومن أعظم ذلكم عباد الله: أن نستشعر مكانة هؤلاء الحجاج وعليَّ منزلتهم، فهم قد تركوا أوطانهم وتجشموا الصعاب وتحمَّلوا الأتعاب وتغربوا عن البلاد ميمِّمين بيت الله، طالبين رحمته جل في علاه، راجين رضوانه وغفرانه سبحانه، منفقين في ذلك الأموال الكثيرة، ومتحملين في ذلك الأتعاب العديدة؛ فحقهم

---

[١] رواه ابن ماجه (٢٨٩٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١١٠٩).

علينا يا معاشر المؤمنين أن نعرف لهم قدرهم ولاسيما أن كثيرًا منهم من كبار السن مع كبر القدر الذي هم عليه، وقد قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا**»[١]، وكيف إذا كان اجتمع لهذا الكبير وقار الكبر ووقار الطاعة العظيمة التي جاء لأجلها والمقصد الجليل الذي أتى للقيام به[٢].

وإذا تأملت أيها المسلم رعاك الله في هذا المقام ما اكتنف الحاج من أنواع الشرف شرف الزمان وشرف المكان وشرف الحال أدركت عظم المسؤولية وكبر الواجب.

- أما شرف المكان: فإن الحاج قد وصل إلى أشرف بقعتين وأطهر مكانين على وجه الأرض[٣].

- وأما شرف الزمان: فإننا نعيش في هذه الأيام أشرف الأيام وأفضلها على الإطلاق.

- وأما شرف الحال: فإن الحاج جاء متلبسًا بطاعة عظيمة وقربة جليلة وهي حج بيت الله والاعتمار[٤].

[١] ابو داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩١٩) واللفظ له، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٤٥).

[٢] ولشيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله رسالة نافعة بعنوان: «حقوق كبار السن في الإسلام» ففيها زيادة فائدة.

[٣] مكة المكرمة، والمدينة النبوية.

[٤] قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «الواجب عليك أخي الحاج أن تحمد الله كثيرا على نعمته عليك العظيمة، بالتوفيق لأداء هذه الطاعة، والقدوم لتحقيق هذه العبادة، والتشرف برؤية بيت الله العتيق قبلة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.. »«دروس عقدية مستفادة من الحج» ضمن «الجامع للبحوث والرسائل» (ص٢٤١).

وإذا تأملت في هذا الشرف تلو الشرف الذي يكتنف هذا الحاج أدركتَ رعاك الله عظم المسؤولية وكبر الواجب، وإذا كانت من حقوق المسلمين عمومًا إلقاء السلام، وبذل الكلام الطيب، والملاقاة بالبشاشة والإحسان، والملاطفة والرفق والإحسان، إذا كانت هذه حقوقًا مطلوبةً مع كل مسلم فإنها في حق الحاج أعظم وتجاهه ألزم.

أيها المؤمنون عباد الله : وينبغي أن يدرَك في هذا المقام أن الإساءة إلى الحاج أو ظلمه أو الاعتداء عليه في نفسه أو ماله أو عرضه أو شيء من حقوقه ليس كالاعتداء على أي شخص آخر؛ لشرف حاله وعظم مكانته وأنه من وفد الله جل في علاه الذين أوجب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على العباد رعاية حقهم ومعرفة قدرهم.

أيها المؤمنون عباد الله : بل أمر ينبغي أن يراعى وهو من جلائل القُرب وأعظم الطاعات في هذه الأيام المباركات؛ أن يعمل كلٌ منَّا على الإحسان لهؤلاء الحجاج، وهذا قدرٌ زائد على الحقوق الواجبة، أن يعمل قدر استطاعته بأن يحسن إلى هؤلاء الحجاج بأنواع الإحسان المتاحة له، يبذل ذلك لهم متقربًا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وطالبًا لرضاه جل في علاه، فإن الإحسان إليهم من أجل القرب وأعظم الطاعات في هذه الأيام المباركات.

أيها المؤمنون عباد الله: ومن عظيم المهمات في هذا المقام أن تكون القلوب تجاه هؤلاء الحجاج سليمةً عامرة بالمحبة محبة الخير لهم، وإذا كان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يقول في عموم المؤمنين : «**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يحُبَّ لأَخِيهِ مَا يحُبُّ لِنَفْسِهِ**»[١] فكيف الشأن بهؤلاء الحجاج الكرام !!

[١] رواه البخاري(١٣)، ومسلم (٤٥).

أسأل الله جل في علاه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يعْظم لهؤلاء الحجاج أجرهم، وأن ييسِّر لهم أمرهم، وأن يتقبل طاعتهم، وأن يرزقهم الرضوان والقبول، وأن يعيدهم إلى ديارهم وقد غُفرت ذنوبهم وتحققت مقاصدهم من نيل رضوان الله والفوز بجنته جل في علاه، وأن يعيننا يا معاشر المؤمنين على القيام بما لهم من حقوق وواجبات ونصح وإحسان فإنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نعم المعين لا شريك له .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

أيها المؤمنون عباد الله : وإنَّ من واجب القول وحسَنه في هذا المقام أن نشير إلى ما تقوم به هذه الدولة المباركة من أعمالٍ عظيمة وجهودٍ جليلة وخدماتٍ متتالية رعايةً لحجاج بيت الله الحرام وعملًا على تحقيقهم لعبادتهم بيُسرٍ وأمنٍ وسهولة، وتعُدُّ هذه الدولة المباركة هذا العمل الجليل في أولى أولوياتها وفي

مقدمة اهتماماتها رعايةً لحجاج بيت الله الحرام وخدمةً للحرمين الشريفين؛ فأسأل الله جل في علاه أن يزيد ولاة أمرنا توفيقًا وإحسانا ونصحًا وبذلا ورعايةً وخدمة للحرمين ولحجاج بيت الله الحرام، وأن يعينهم على ما تحمَّلوه من مسؤولية جسيمة وواجب عظيم إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سميعٌ قريبٌ مجيب[١] .

❑❑❑❑❑❑❑

[١] قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: « فمرحبا بكم في بلد الله الحرام ، وعلى أرض المملكة العربية السعودية التي شرفها الله تعالى بخدمة الحجاج والعمار والزوار الذين يفدون إليها من كل مكان ، ومن عليها بخدمة المقدسات وتأمينها للطائفين والعاكفين والركع السجود .

وأسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يكتب لكم حج بيته وزيارة مسجد رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ، في أمن وإيمان وسكينة واطمئنان ، ويسر وقبول ، وأن تعودوا إلى دياركم سالمين مأجورين وقد غفر الله لكم وآتاكم من فضله إنه جواد كريم ، وبالإجابة جدير »«مجموع فتاويه» (١٦/ ٢٢٨).



ساعة الاحتضار[1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيِّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مُضلّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله وصفيّه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغُ النّاسِ شرعَه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمّا بعد عبَادَ الله : اتّقوا الله تعالى ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١].

عبَادَ الله : ساعةٌ رهيبة ولحظةٌ عصيبة سيمرّ بها كل إنسان لا محالة وستُدرِك كل عبدٍ فلا مناص ؛ إنّها – عبَادَ الله– ساعةُ الاحتضار ، ساعة المغادرة لهٰذه الدّار والقُدوم على الدّار الآخرةِ دار القرار .

---

[١] خطبة جمعة بِمسجدِ القِبلتينِ بتاريخ / ٢٤-٧-١٤٣٠ هـ



عبادَ الله : إنّها – إي والله – ساعةٌ عصيبة ولحظةٌ رهيبة وخَطْبٌ جسيم جَلل لابدّ لكلِّ عبد من تفكّرٍ وتدبّر لأمره وحاله حينما تُدركه تلك السّاعة.

عبادَ الله: وفي القرآن الكريم مواضعُ أربعة فيها عَرضٌ لهول هٰذا الخطب وبيانٌ لعِظم هٰذا الكرب:

الأوّل : قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام:٩٣] .

والثّاني : قول الله تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩]

والثّالث : قول الله سبحانه: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴾ [الواقعة:٨٣-٨٥].

والرّابع : قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ [القيامة:٢٩-٣٣].

عبادَ الله : وهٰذا الخطب الجسيم جاء في بيانه في سنّة النّبي ﷺ أحاديث متكاثرة ونصوص متضافرة، ولنتأمل في حديثٍ واحد منها؛ حديث جامع حقيقٌ بكل مسلم – عبادَ الله – أن يتأمله ويتدبره.

فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : كنا في جنازةٍ في بقيع الغرقد فأتى النّبي ﷺ فقعد

وقعدنا حوله كأنّ على رؤوسنا الطير وهو يُلحَد له ، فقال: ((أَعُوذُ بالله مِنْ عَذَابِ القَبر)) ثلاث مرات ، ثم قال: ((إنَّ العَبدَ المُؤمِن إذَا كَانَ فِي إقبالٍ مِنَ الآخِرَة وانقطَاعٍ مِنَ الدُّنيَا نَزَلتْ إلَيهِ المَلائكَة كَأنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الشَّمس ، معَهُم كَفَنٌ مِن أكفَانِ الجَنّة وحَنُوطٌ مِن حَنُوطِ الجَنَّة فَجَلَسُوا مِنهُ مدَّ البَصرِ ، ثُمَّ يجِيء ملَكُ المَوتِ حَتَّى يجَلِسَ عِندَ رأسِهِ فيقُولُ : يا أيَّتُهَا النَّفسُ الطَيِّبَة اخرجِي إلَى مَغفرَةٍ مِنَ الله وَرِضوان ، قال: فَتَخرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطرةُ مِن فِيّ السِّقَاء فَيَأخُذُهَا فإذَا أَخذَها لمَ يَدَعُوهَا فِي يَدِه طَرفَة عَين حتَّى يَأخُذُوهَا فَيَجعلُوهَا فِي ذَلِكَ الكَفَنِ وذَلِكَ الحَنُوطِ، ويخَرُجُ مِنهَا كَأطيَبِ نَفحَة مِسك وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الأَرضِ ، قَال: فَيصعَدُونَ بِهَا فلَا يَمُرُّونَ بِهَا - يعني على ملأ من الملائكة - إلاَّ قالُوا: مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيبَة ؟ فَيقُولونَ : فُلانُ بن فُلان بأَحسَنِ أسمَائِهِ التي كَانُوا يُسمُّونهُ بِهَا فِي الدُّنيَا حتَّى يَنتَهُوا بِهَا إلَى السَّمَاء فَيَستَفتِحُون لَه فيُفتَحُ لَهُ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَماءٍ مُقَرَّبُوهَا إلَى السَّمَاءِ الَّتِي تلِيهَا حتَّى يُنتَهَى بِهِ إلَى السَّماء السَّابِعَة، فَيَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكتُبُوا كتَابَ عَبدِي فِي عِلِّيينَ وأعيدُوهُ إلَى الأَرضِ؛ فَإنِّي مِنهَا خَلَقتُهُم وفيهَا أُعِيدُهُم ومِنهَا أُخرِجُهُم تَارةً أُخرَى ، قال: فَتعُودُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ فَيأتيهِ مَلَكَان فَيُجلِسَانِهِ فيَقُولَان لَهُ مَنْ رَبُّكَ ؟ فيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ ، فَيَقُولان لَهُ: مَا دِينُك؟ فيَقُولُ: دِينِي الإسلَام ، فَيَقُولانِ لَهُ: ما هذَا الرَّجُلُ الذِي بُعِثَ فِيكُم؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ الله ﷺ، فَيَقُولانِ لَهُ: مَا عِلمُك ؟ فيَقُولُ: قَرأتُ كِتَابَ الله فآمنتُ بِهِ وصَدَّقْت ، فَيُنَادي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاء: أن صَدَقَ عَبدِي، فَأفرِشُوهُ مِنَ الجَنَّة وافتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى الجنَّة، قَال: فيأتيهِ مِنْ رَوْحِهَا وطيبِهاَ ويُفسَحُ لَهُ فِي قَبرِهِ مدَّ بَصَرِهِ ، قال: ويَأتيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الوَجهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرِّيحِ فَيَقُولُ: أبشِرْ بالذِي يَسُرُّكَ؛ هذَا يَومُكَ الذِي كُنتَ تُوعَد ، فَيقُول لَهُ: مَنْ أَنتَ فَوَجهُكَ

الذي يجِيء بالخَير؟ فيقُولُ: أنَا عَمَلُكَ الصَّالح ، فَيَقُولُ: يَا ربِّ أقِمِ السَّاعَة حتَّى أَرجِعَ إلَى أهلِي ومَالِي)) .

قال: ((وإنَّ العَبدَ الكَافِرَ إذَا كَانَ فِي انقطَاعٍ مِنَ الدُّنيَا وإقبَالٍ مِنَ الآخِرَة، نزَلَ إلَيهِ مِنَ السَّمَاء مَلَائكةٌ سُودُ الوُجُوه مَعَهُم المسُوح - أي الكساء من الشّعر - فَيَجلِسُونَ مِنهُ مَدَّ البَصرِ ، ثُمَّ يجَيءُ مَلَكُ المَوت حَتَّى يجلِسَ عِندَ رأسِهِ فيقول: أيَّتُهَا النَّفسُ الخَبيثَةُ اخرُجِي إلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وغَضَب، قال: فَتَتَفرَّقُ فِي جَسَدِه فَيَنتَزِعُهَا كمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ المَبْلُول - والسُّفُّود : حديدةٌ ذات شعب معقَّفة- فيأخُذُهَا ، فإذَا أخذَهَا لمَ يَدَعُوهَا فِي يَدِه طَرْفَةَ عَينٍ حتَّى يجَعلُوهَا فِي تِلكَ المُسُوحِ، ويخَرُجُ مِنهَا كأَنتَنِ رِيحٍ خَبِيثَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجهِ الأرضِ، فَيَصعَدُونَ بِهَا، فَلا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلأ مِنَ الملائكَة إلَّا قالُوا مَا هَذه الرُّوحُ الخَبِيثَةُ ؟ فَيقولون: فُلانُ بنُ فَلان، بأقبَحِ أسمَائِهِ التِي كَانَ يُسَمَّى بِهَا فِي الدُّنيَا حتَّى يُنتَهَى بِهَا إلَى السَّمَاء الدُّنيَا فَيُستَفْتَحُ لَهُ فَلاَ يُفتَحُ لَه، ثمّ قرأ رسُولُ الله ﷺ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف:٤٠]، فيقولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: اكتُبُوا كِتَابَهُ فِي سِجِّين فِي الأرضِ السُّفلَى؛ فَتُطرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا، ثُمَّ قرأ ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج:١٣] ، قال: فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِه ويأتيهِ مَلَكَانِ فَيُجلِسَانِهِ فَيَقُولانِ لَهُ مَن رَبُّكَ ؟ فيقول: هَاهْ هَاهْ لاَ أدرِي ، فَيَقولان له: مَا هَذَا الرَّجُلُ الذي بُعِثَ فِيكُم؟ فيَقولُ: هَاهْ هَاهْ لاَ أدرِي ، فَيُنَادِي مُنادٍ مِنَ السَّماء أنْ كَذَبْ فَأَفرِشُوهُ مِنَ النَّار وافتَحُوا لَهُ بَابًا إلَى النَّار ؛ فَيأتيهِ مِنْ حرِّهَا وسَمُومِهَا ويُضيَّقُ عَلَيهِ قَبْرُهُ حتَّى تخَتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، ويَأتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الوَجهِ قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرِّيحِ فيقُولُ:

أَبشِرْ بالذي يَسُوءُكَ ، هذا يَوْمُكَ الذي كُنتَ تُوعدُ ، فيَقُولُ: مَن أَنتَ فَوَجهُكَ الوجهُ الذي يجِيء بالشَرِّ؟ فَيَقُولُ: أنَا عَمَلُكَ الخَبِيثُ ، فيقول: ربِّ لاَ تُقمِ السَّاعَة)) حديث صحيح رواه الإمام أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم[١].

عبادَ الله : أمَا آن للغافل أن ينتبه من غفلته قبل هجوم الموت بمرارة كؤوسه وعِظم خطْبه وشدّة هوله !! وحينها –عباد الله– يذهب عن الإنسان رونقه وبهاؤه ، ويتغير منظره ورُواؤه ، ويُرَدّ بعد النّعمة والنّضرة والسّطوة والقُدرة والنخوة والعزة إلى حالةٍ يحمله فيها أقرب أقربائه وأعز أصفيائه ويُدرجوه في حفرةٍ من الحفر ، ويُهيلون عليه التّراب وحيدًا بلا أنِيس ، فريدًا بلا جليس ، ملاقِيًا هٰذه الشّدائدَ والأهوال ؛ ألا فلنَتّعظ – عباد الله – ولنُعدَّ العدّة لهذه الساعة العصيبة واللَّحظة الرهيبة .

اللّهم إلٰهنا وفقنا لرضاك ، وأعنّا على طاعتك ، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين. أقول هٰذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وَحدَه لا شريك له ، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلّم عليه

---

[١] رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم (١٠٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٧٦).

وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد **عباد الله** : اتقوا الله تعالى ، واعلموا - رعاكم الله - أن آخر الآي نزولاً على رسول الله ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨١] .

واعلموا - رعاكم الله - أن صلاح العبد وفلاحه في هذه الدار يكمن في الاعتبار والتذكر لدار الآخرة دار القرار ، وإيقانه بأنه سيلقى الله وسيفارق هذه الدار وسيجازى على كل أعماله وأقواله ، فمن عاش حياته متفكراً متذكرا صلُحت حاله وزاد يقينه وزالت غفلته وحسُنت صلته بربه جَلَّ وَعَلَا [١] .

---

[١] كلام مهم للإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أظرف الأشياء إفاقة المحتضر عند موته، فإنه ينتبه انتباهًا لا يوصف، ويقلق قلقًا لا يحد، ويتلهف على زمانه الماضي.

ويود لو ترك كي يتدارك ما فاته ويصدق في توبته على مقدار يقينه بالموت، ويكاد يقتل نفسه قبل موتها بالأسف.

ولو وجدت ذرة من تلك الأحوال في أوان العافية حصل كل مقصود من العمل بالتقوى.

فالعاقل من مَثَّل تلك الساعة وعمل بمقتضى ذلك.

فإن لم يتهيأ تصوير ذلك على حقيقته تخايله على قدر يقظته.

فإنه يكف كف الهوى ويبعث على الجد.

فأما من كانت تلك الساعة نصب عينيه كان كالأسير لها.

كما روي عن حبيب العجمي أنه كان إذا أصبح يقول لامرأته: إذا مت اليوم ففلان يغسلني، وفلان يحملني.

وقال معروف لرجل: صل بنا الظهر، فقال: إن صليت بكم الظهر لم أصل بكم العصر، فقال: وكأنك تؤمل أن تعيش إلى العصر، نعوذ بالله من طول الأمل.

وذكر رجل رجلاً بين يديه بغيبة، فجعل معروف يقول له: اذكر القطن إذا وضعوه على عينيك.» «صيد الخاطر» (ص٤٧).



مَتَى السَّاعَة؟[1]

إنَّ الحمد لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهدِه الله فلا مضلَّ له، ومن يضلِل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسوله ، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .أما بعد معاشر العباد : اتقوا الله تعالى، وراقبوه جلَّ في علاه في الغيب والشهادة والسر والعلانية مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون: السؤال عن الساعة -عن زمن مجيئها ووقت إرسائها- سؤالٌ قد يرِد في أذهان كثيرٍ من الناس بين وقتٍ وآخر وفي مجلسٍ وآخر ، والناس عمومًا في طرح هذا السؤال على قسمين : ما بين سائلٍ على وجه العناد والمكابرة والاستبعاد ، وبين سائلٍ على وجه الإشفاق والمخافة والرغبة في الاستعداد، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٣-٧-١٤٣٨ هـ



مُشۡفِقُونَ مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ ﴾ [الشورى:١٧-١٨] .

معاشر المؤمنين : وفي القرآن والسنة في مواطن عديدة هداياتٌ عظيمة حول هذا السؤال وجوابه جديرٌ بكل مسلم أن يتأملها وأن يعيها .

يقول الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَاۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ رَبِّيۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقۡتِهَآ إِلَّا هُوَ ﴾[الأعراف:١٨٧].

ويقول الله تعالى: ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ﴾ [النازعات:٤٢-٤٦].

ويقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب:٦٣].

ويقول الله جل في علاه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان:٣٤]؛ أي اختص جَلَّ وَعَلَا وحده بعلمها ، فلا يعلم وقت مجيئها لا ملَكٌ مقرَّب ولا نبي مرسَل فضلًا عن من هو دونهما .

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : بَيْنَمَا رسول الله ﷺ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: « يا رسول الله مَتَى السَّاعَةُ؟»، فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى رسول الله ﷺ حَدِيثَهُ قَالَ: ((أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟)) قَالَ الرجل : «هَا

أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ»، قَالَ: ((فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ))، قَالَ: «وكَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟» قَالَ: ((إِذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ))[١] .

وفي «الصحيحين» عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلًا سأل النبي ﷺ «مَتَى السَّاعَةُ؟» قَالَ: ((وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟)) قَالَ: «حُبَّ اللهِ وَرَسُولِهِ»، فقَالَ النبي ﷺ: ((فإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ))[٢].

ويروى في «المسند» عن النبي ﷺ أنه قال : ((السَّاعَةُ كَالحَامِلِ المُتِمِّ الَّتِي لَا يَدْرِي أَهْلُهَا مَتَى تَفْجَؤُهُمْ بِوِلَادَتِهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا))[٣] .

أيها المؤمنون : الساعة آتية لا ريب في إتيانها ، وقريبٌ مجيؤها ، ودانٍ قيامها ، وليس المهم -عباد الله- أن يبحث السائل عن وقت المجيء ، فهي آتيةٌ بلا ريب ، وكل آتٍ قريب ، ولكن المهم في هذا الباب كيف الاستعداد؟ وكيف التهيؤ؟ وما هو الزاد لذلك اليوم العظيم؟

يقول المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «أيها الناس إنكم تقولون القيامة القيامة ؛ فإن من مات منكم قامت قيامته».

وشاهد هذا في حديث رسول الله ﷺ حيث قال: ((إِنَّ القَبْرَ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الآخِرَةِ))[٤].

أيها المؤمنون عباد الله : وقت قيام الساعة أمرٌ أخفاه الله عَزَّوَجَلَّ وغيَّب علمه عن

[١] رواه البخاري (٥٩).
[٢] رواه البخاري (٦١٦٧)، ومسلم (٢٦٣٩).
[٣] رواه أحمد (٣٥٥٦)، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤٧٠٩).
[٤] رواه الترمذي (٢٣٠٨)، وابن ماجه (٤٢٦٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٦٨٤).

العباد ؛ فلا يعلمه الملائكة المقربون ولا الأنبياء المرسلون ، في حديث جبريل المشهور الذي خُتم بقول النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((هذا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ)) ، في هذا الحديث قال جبريل للنبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «مَتَى السَّاعَةُ؟» فقَالَ النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((مَا المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ))[١]: أي كما أنك لا تعلم متى الساعة فإني كذلك لا أعلم ، فلا يعلم ذلك إلا الله جل في علاه .

فإذا كان -عباد الله- جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهو أعلم الملائكة ومحمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وهو أعلم البشر لا يعلمان متى قيام الساعة فكيف بمن هو دونهما !! . ولهذا يُحذَر في هذا المقام من تخرصات المتخرصين ودجْل الأفَّاكين وافتراء الكاذبين القائلين على الله وفي شرع الله بغير علم ؛ فهؤلاء -عباد الله- أقوالهم كهانة ، وكلماتهم دجل وافتراء ، والواجب على كل مسلم أن يكون على حذر من أمثال هؤلاء .

عباد الله : إن السؤال الجدير بالطرح في هذا المقام «ماذا أعددت لها؟»، أما متى الساعة فأمرها مغيَّب وهي آتية ، وأما ساعة كل إنسان فبموته ، وكلُّ إنسان لا يدري متى يموت ولا أين يموت ، فكم من إنسان خرج من بيته يقود سيارته فرجع محمولًا على الأكفان ، وكم من إنسان قال لأهله هيئوا لي طعاما فمات ولم يطعمه ، وكم من إنسان لبس ثوبه وزرَّ إزراره ولم يفك إزرار ثوبه إلا الغاسل، نعم عباد الله ؛ ينبغي على كل مسلم في هذا المقام إذا أصبح لا ينتظر المساء ، وإذا أمسى لا ينتظر الصباح ، وليأخذ من حياته لموته ، يقول الله جل في علاه﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

---

[١] رواه مسلم (٨).

بارك الله لي ولكم في القرآن الكريم ، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر الحكيم .أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتّقوا الله ؛ فإنَّ من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه ، ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [البقرة:١٩٧].

أيها المؤمنون : إنما هذه الحياة الدنيا قنطرةٌ ومعبر إلى الدار الآخرة ، الحياة الدنيا ميدان العمل ، والدار الآخرة ميدان الجزاء والحساب ، قال علي رَضِوَٱللَّهُعَنْهُ : «ارْتَحَلَتِ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتِ الآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الآخِرَةِ وَلاَ تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلاَ حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلاَ عَمَلٌ»[١].

أيها المؤمنون : الكيِّس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتْبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه البخاري معلقـاً بصيغة الجزم قبل حديث (٦٤١٧)، ورواه موصولًا ابن أبي شيبة في «مصنفه» (١٣/ ٢٨١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧٦).



أَشْرَاطُ السَّاعَة[1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه. وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله ، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

أيها المؤمنون : إنَّ الساعة خطْبٌ جلَل وهوْل عظيم ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٥-٧-١٤٣٧ هـ



مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:٢].

أيها المؤمنون : حريٌ بكل مؤمن وجديرٌ بكل مسلم أن يستعد للساعة وأن يهيئ لها عدَّتها.

عباد الله : وهذا الخطب العظيم قد أخبر به نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أنه لا يكون حتى يأتي بين يديه آيات عظيمة وعلامات متنوعة تشير إلى دنو قيامها وقرب مجيئها ، بل إن هذا الإنذار والإعلام قد جاء في كتاب الله جل في علاه ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد:١٨] .

وقال سبحانه: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر:١].

وقال جَلَّ وَعَلَا:﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾[الأنبياء:١] .

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب:٦٣] .

عباد الله : وآيات الساعة وأشراطها وعلامات دنو مجيئها وقُرب قيامها متنوعة جاء تبيانها بأنواعها في سنة النبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد كان هذا الإخبار منه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعلامات الساعة بأنواعها آيةً من آيات نبوته حيث أخبر عن أمور مغيَّبة منها ما وقع ومنها ما سيقع طبقًا لما أخبر به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾ [النجم:٤].

أيها المؤمنون : ولقد دلت النصوص في السنة النبوية على أن أشراط الساعة

وعلاماتها على أنواع ثلاثة :

الأول : نوعٌ ظهر وانقضى ؛ ومن ذلكم انشقاق القمر ، قد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ هذه الآية في قوله: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر:١]، ومنها مبعثه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((بُعِثْتُ وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ))[١] ، وكذلك موته ، ومقتل عثمان ، إلى غير ذلك من آيات قد ظهرت وانقضت وهي من علامات الساعة وأماراتها .

والنوع الثاني أيها العباد : ما قد ظهر ولم ينقضِ بعد ، بل لا يزال في تنامٍ وازدياد وتكاثر؛ وهذا النوع جاءت به أحاديث كثيرة عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ومن ذلكم: ما جاء في «صحيح مسلم» في حديث جبريل المشهور حيث سأل النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ عن أشراط الساعة قال «فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا»، قَالَ: ((أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا ، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ))[٢] .

ومن ذلك ما جاء في «الصحيحين» من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال : ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَثْبُتَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا))[٣].

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ: الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ، وَقَطِيعَةَ الْأَرْحَامِ، وَائْتِمَانَ الخَائِنِ، وَتَخْوِينَ الْأَمِينِ))[٤].

---

[١] رواه البخاري (٤٩٣٦)، ومسلم (٢٩٥٠).

[٢] رواه مسلم (٨).

[٣] رواه البخاري (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١).

[٤] رواه البزار في «مسنده» (٧٥١٨)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٢٣٨).

وثبت في الصحيح عن نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أن أعرابيا سأله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الساعة وعن علاماتها؟ فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((إِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ)).

فقال الأعرابي: « كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟».

قَالَ: ((إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ))[١] .

والأحاديث في هذا النوع كثيرة .

والنوع الثالث – عباد الله – من علامات الساعة وأشراطها : العلامات الجسام والأشراط العظام والتي إذا ظهرت واحدة منها توالت الآيات بعدها كعِقد انفرط خرزه متواليةً ومتتابعة ، وقد جاء في ذكر هذه الآيات ما رواه مسلم في «صحيحه» من حديث حذيفة بن أسيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ فَقَالَ: ((مَا تَذَاكَرُونَ؟)).

قلنا: «نَذْكُرُ السَّاعَةَ».

قَالَ: ((إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ ؛فَذَكَرَ الدُّخَانَ ، وَالدَّجَّالَ ، وَالدَّابَّةَ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنْ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ))[٢] .

---

[١] رواه البخاري (٦٤٩٦).

[٢] رواه مسلم (٢٩٠١).

أيها المؤمنون: ومن شأن هذه الآيات العظام -آيات الساعة العظام وعلاماتها- أن ظهورها إيذانٌ بدنو قيام الساعة وانتهاء هذه الحياة الدنيا وقيام الساعة والمثول بين يدي الرب جَلَّ وَعَلَا: ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١] .

ولهذا -عباد الله- من شأن هذه الآيات أعني الآيات العظام أنها إن ظهرت واحدة منها لم ينفع إيمان عبد إن آمن؛ لأن إيمانه حينئذ إيمان مشاهدة وليس إيمان غيب قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾[الأنعام:١٥٨] .

وثبت في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: ((ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا))[١] فذكر عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ «طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالَ، وَظهورَ الدَابَّة»، ورواه أحمد في «مسنده»[٢] وذكر «الدخان» بدل الدجال .

أيها المؤمنون عباد الله: إن الواجب على المسلم أن يستذكر هذه الآيات -آيات الساعة العظيمة- الدالة على قرب قيامها ودنو مجيئها؛ ليكون هذا الاستذكار معونةً له على إصلاح نفسه وزوال الغفلة عنها وحُسن الاستعداد للقاء الله جل في علاه .

اللهم يا ربنا أصلح لنا شأننا كله، واهدنا إليك صراطا مستقيما، وأعِذنا من

[١] رواه مسلم (١٥٨)

[٢] رواه أحمد في «مسنده» (٩٧٥٢).

شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، إنك سميع الدعاء وأنت أهل الرجاء وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى؛ فإن في تقواه خلَفًا من كل شيء ، وليس من تقوى الله خلَف .

أيها المؤمنون : وأعظم الآيات خطبًا وأكبرها شأنًا خروج الدجال ، فقد جاء في «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: **((مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنْ الدَّجَّالِ))**[١].

إشارةً إلى عظم فتنته وشدة خطبها وكثرة افتتان الناس بها ؛ ولهذا ما من نبي بعثه الله إلا وقد أنذر قومه فتنة المسيح الدجال .

عباد الله : قد قال نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث الصحيح الثابت عنه : **((مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ))**[٢] ، أي فليبتعد عنه .

إلا أنه -يا معاشر العباد- يخرج بين يدي الدجال الأكبر دجاجلة كثيرون

---

[١] رواه مسلم (٢٩٤٦).

[٢] رواه أبو داود (٤٣١٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٠١).

يروِّضون لمجيئه ويوطِّدون نفوس الناس لقبول ما يأتي به ؛ ولهذا -عباد الله- ينبغي على العبد أن يعمل على صلاح نفسه وصيانتها من الدجل بأبوابه وأنواعه وصنوفه ، وأن يُقبل على الإيمان ومعالي الأمور وصحيحها ، وأن يعمل على صلاح نفسه وزكائها.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.





فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ[1]

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، وأشهد أن لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له ، إله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأراضين، وأشهد أنّ محمَّدًا عبده ورسوله الصادق الوعد الأمين ؛ صلى اللهُ وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعدُ أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ، وراقبوه جلَّ في علاه مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه ، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خير زادٍ يبلغ إلى رضوان الله كما قال الله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة:١٩٧] .

أيها المؤمنون عباد الله : اعلموا -رعاكم الله- أنكم ستقفون يومًا بين يدي الله ، وأنه سبحانه سائلكم عمَّا قدَّمتكم في هذه الحياة ؛ فأعدُّوا للمسألة جوابا ،

---

[١]خطبة جمعة بتاريخ / ٢٧-٥-١٤٣٥ هـ



وليكن الجواب صوابا، قال الله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣] .

وقال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٣] .

وقال الله تعالى: ﴿ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأعراف:٦] .

وقال الله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣] .

والآيات في هذا المعنى -معاشر المؤمنين- كثيرة .

عباد الله : وأول ما تكون المسألة عندما يُدرج المرء في قبره ؛ ففي «المسند» عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ ذكر «أن الميت إذا كان مؤمنا يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ رَبِّيَ اللهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ .

وأن الكافر يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ نَبِيُّكَ ؟ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ»[١].

---

[١] رواه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣)، والحاكم (١٠٧)، وصححه الألباني في «صحيح

أيها المؤمنون عباد الله : وإن أعظم المسألة وأعظم ما يُسأل الناس يوم القيامة سؤالان عظيمان لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عنهما : الأول: عن «ماذا كنت تعبد؟ » ، والثاني :«ماذا أجبتم المرسلين؟».

وجواب الأول: تحقيق «لا إله إلا الله» علمًا وعملًا وإخلاصا .

وجواب الثاني : تحقيق «شهادة أن محمدًا رسول الله» معرفةً وعملًا وطاعة .

أيها المؤمنون عباد الله : وإن مما يُسأل العبد عنه يوم القيامة كتاب الله جَلَّ وَعَلَا كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤]. أي عن هذا القرآن ؛ هل عملتم به فيكون حجة لكم ؟ أم فرطتم فيكون حجة عليكم ، وذلك أن القرآن إنما أُنزل ليُعمل به .

أيها المؤمنون عباد الله : وأعظم الأعمال وأجلّها هي أول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة ؛ ففي «الطبراني»[١] عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **((أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته فإن صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد خاب وخسر))** .

عباد الله : ويُسأل العبد يوم القيامة عن عمُره كله وعن مرحلة الشباب سؤالًا خاصا فيمَ أمضاه وفيمَ صرفه ؟

ويُسأل عن أمواله من أي طريقٍ اكتسبها وكيف صرفها وأنفقها ؟

ويُسأل عن العلم الذي تعلمه ماذا عمل به ؟

الجامع» (١٦٧٦).

[١] رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٧٨٢).

روى الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ))[١].

أيها المؤمنون عباد الله: حواس المرء من لسانٍ وسمعٍ وبصر كل ذلكم يُسأل عنه يوم القيامة؛ قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء:٣٦].

أيها المؤمنون عباد الله: وما كان من العبد في هذه الحياة من تعدياتٍ على الناس في مالٍ أو نفسٍ أو عرضٍ فإنه يُسأل عنه يوم القيامة؛ فعن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَإِنَّكم سَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ فَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ))[٢] خرَّجاه في «الصحيحين».

أيها المؤمنون عباد الله: وكل صاحب ولاية عامة أو خاصة يُسأل عنها يوم القيامة؛ ففي «الصحيحين» عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ ومَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[٣].

---

[١] رواه الترمذي (٢٤١٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٦).

[٢] رواه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩).

[٣] رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

أيها المؤمنون عباد الله : ومما يسأل عنه العبد يوم القيامة هذا النعيم الذي منَّ الله عليه به في هذه الحياة من مسكنٍ أو مركبٍ أو مطعمٍ أو مشربٍ أو ملبس، وقد جاء في الحديث عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رضي الله عنه لَمَّا نَزَلَ قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨]، قَالَ قلت : «يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيُّ النَّعِيمِ نُسْأَلُ عَنْهُ، وَإِنَّمَا هُمَا الأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالمَاءُ؟».

قَالَ: ((أَمَا إِنَّهُ سَيَكُونُ))[١].

وإذا كان سيكون -عباد الله- أي السؤال عن هذا النعيم وإن قلّ وإن كان تمرًا وماء، فكيف بمن وسِّع عليه في النعيم والعطاء من مسكنٍ واسع ومركب مريح ومطاعم ومشارب متنوعات؛ فإن كل ذلك -عباد الله- يُسأل عنه العبد يوم القيامة.

معاشر المؤمنين : من علِم أنه واقف بين يدي الله وأن الله جل في علاه سائله عما قدَّم في هذه الحياة فليعد للمسألة جوابا، وليكن الجواب صوابا، وما التوفيق إلا بالله وحده، وفَّقنا الله أجمعين لحُسن العمل وحسن الاستعداد ليوم السؤال .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب؛ فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] رواه الترمذي (٣٣٥٦)، وابن ماجه (٤١٥٨)، وحسنه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٤١٤٨).

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرا ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى .

عباد الله : من كان من الناس مفرطًا مضيِّعا فإن الفرصة أمامه مهيأة وميسَّرة ما لم تغرغر روحه وما لم تطلع الشمس من مغربها .

عباد الله : ليتدارك كل مفرطٍ قبل الفوات ، وليغْنم عمره قبل الموت ؛ فإن الفرصة سانحة ، وإذا سوَّف وأجَّل المرء فلربما داهمه الموت فندم ندامةً عظيمة ، ومن أحسَن فيما بقي من حياته وإن قلّ غُفر له ما أمضاه في حياته وإن كثُر ، وتأملوا في هذا الباب قصة عظيمة مفيدة رواها أبو نعيم في كتابه «الحلية» «قال الفضيل بن عياض لرجل كم أتت عليك؟ قال ستون سنة.

قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ.

فقال الرجل: يا أبا علي ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

قال له الفضيل: تعلم ما تقول؟

قال الرجل قلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾.

قال الفضيل: تعلم ما تفسيره؟

قال الرجل: فسره لنا يا أبا علي.

قال قولك: ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ تقول: أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع؛ فمن علم أنه عبد لله وأنه إليه راجع فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابا.

فقال الرجل: فما الحيلة؟

قال: يسيرة.

قال: ما هي؟

قال: تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى وما بقي، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي»[١].

اللهم يا رب العالمين وفقنا أجمعين للتوبة النصوح يا ذا الجلال والإكرام، وهيئ لنا من أمرنا رشدا، وأصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

❒❒❒❒❒❒❒

---

[١] «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣).



يَوْمُ الْقِيَامَة[١]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون: اتقوا الله عَزَّوَجَلَّ، وتزودوا ليوم اللقاء؛ يوم الوقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ ﴿لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَى﴾[النجم: ٣١].

أيها المؤمنون: روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى المِنبَرِ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ مُلاَقُو اللهِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا»[٢].

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٩-٦-١٤٣٧ هـ

[٢] رواه البخاري (٦٥٢٥)، ومسلم (٢٨٦٠).



وجاء في «الصحيح» من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا».

قُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللهِ النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟!».

قَالَ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»[١].

أيها المؤمنون: ما أحوج العباد في الخطب العامة والمواعظ ومجالس التذكير إلى أن يذكَّروا بيوم الملاقاة –ملاقاة الله جل في علاه– ليستعدوا لذلك اليوم وليتزودوا له بخير زاد، فإن الناس –عباد الله– إذا غفلوا عن ذلك اليوم ألهتهم الدنيا بمتعها الزائلة وزخرفها الفان عن الاستعداد ليوم المعاد.

عباد الله: ويوم القيامة يوم عظيم فيه أهوالٌ جسام ومواقف عظام سيُعاينها العباد، ومبدأ ذلك –عباد الله– نفخةٌ واحدة يؤمر بها الملك الموكول بالنفخ في الصور، فيُصعق العباد ولا يبقى أحدٌ من الناس به حياة ويتكاملون موتى، ثم من بعد هذه النفخة بأربعين تكون نفخةٌ أخرى يقوم الناس على إثْرها لرب العالمين.

قال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق:٤١-٤٤].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ أي القبور ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ ۗ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ

[١] رواه مسلم (٢٨٥٩).

نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [يس:٥١-٥٣] .

أيها العباد: وعلى إثر هذه النفخة الثانية يقوم الناس ويُنشرون من قبورهم للوقوف بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ على أرض المحشر: ﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾[إبراهيم:٤٨] .

يقف الناس على أرضٍ عفراء لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، مستويةً لا جبال فيها ولا أشجار، يومًا كان مقداره خمسين ألف سنة، وماذا يقارن ذلك اليوم بأيام الدنيا مهما طال عمر الإنسان فيها!! .

أيها العباد: وفي تلك الأرض -أرض المحشر- تدنو الشمس من رؤوس الخلائق حتى تكون في دنوِّها وقربها منهم على مقدار ميل، روى مسلم في «صحيحه» من حديث المقداد بن الأسود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: **«تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ، فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا، وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ»**[١] .

وجاء في الحديث أن الله عَزَّوَجَلَّ يهوِّن ذلك اليوم على أهل الإيمان مع طول مدته وفداحة أمره فيكون لهم كما بين صلاتي الظهر والعصر في خفته ويُسره وسهولته.

أيها العباد: وفي القرآن آيات كثيرة تجلِّي للعباد يوم القيامة وتبين لهم أهوالها وأحوالها ليتنبَّه العباد وليستعدوا لذلك اليوم ، بل في القرآن سورٌ أُخلصت لبيان ذلك اليوم وإيضاح أمره كأنه رأي العين ؛ روى الإمام أحمد والترمذي وغيرهما

[١] رواه مسلم (٢٨٦٤).

أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ»[١]، وهذه السور الثلاث -عباد الله- فيها تفصيلات عظيمة لأهوال ذلك اليوم وأحواله، والقرآن مشتملٌ في مواضع كثيرة منه بل لا تكاد تقرأ سورةً من القرآن إلا وترى فيها ذكرًا لذلك اليوم وشيئًا من تفاصيله.

أيها العباد: لنكن على ذكرٍ دائم لهذا اليوم العظيم مبدئه ومآل العباد فيه؛ فالمبدأ نفخة، والمآل إما إلى الجنة أو إلى النار.

وتأمل سياقًا عظيمًا في القرآن الكريم يجلِّي هذا المبدأ والمنتهى، يقول الله عَزَّوَجَلَّ في آخر سورة الزمر: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

[١] رواه الترمذي (٣٣٣٣)، وأحمد (٤٨٠٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩٣).

﴿٧٥﴾.

أيها العباد: في ذلك اليوم العظيم يوم يُحشر العباد ويقفون ذلك اليوم العصيب العظيم وتدنو منهم الشمس فيفزع الناس طالبين من الأنبياء أن يشفعوا لهم عند الله بأن يبدأ بالجزاء والحساب، وكلما أتوا نبيًا اعتذر وأحالهم إلى آخر، إلى أن يحيلهم عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى محمد ﷺ فيقول: «**أنا لها**» ويخر ساجدًا تحت عرش الرحمن، ويحمد الله بمحامد يعلِّمه الله إياها في ذلك الوقت، ثم يقول الله له: «**ارفع رأسك، وسل تُعطه، واشفع تشفَّع**»[١]، وحينئذ يجيء الرب جَلَّ جَلَالُهُ للفصل بين العباد ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ أي صفوف مطوِّقين بالعباد ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر:٢١-٢٣] وجاء في الحديث أن الذي يأتي بها ملائكة يأمرهم الله عَزَّوَجَلَّ بسحبها إلى أرض المحشر، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كما في «صحيح مسلم»: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**»[٢].

أيها العباد: ما أحوجنا إلى التأمل في تفاصيل يوم القيامة لنستعد لذلك اليوم ولنتزود له بخير زاد، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف:١١٠].

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر.

---

[١] رواه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٣).
[٢] رواه مسلم (٢٨٤٢).

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى، فإن من اتقى الله وقاه.

أيها المؤمنون: إن أهل الإيمان في إيمانهم باليوم الآخر على درجتين:

الدرجة الأولى : درجة الإيمان الجازم الذي لا شك فيه ولا ريب، وهذه الدرجة لا قبول لعمل عاملٍ إلا بها، فإن الدين يقوم على أصول ، منها الإيمان باليوم الآخر، ومن كفر بشيء من أصول الإيمان أو شك فيه بطل عمله وحبط: ﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة:٥] .

و قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَا مَنَعَهُمۡ أَن تُقۡبَلَ مِنۡهُمۡ نَفَقَٰتُهُمۡ إِلَّآ أَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ ﴾ [التوبة:٥٤]، فالكفر بالله أو برسوله أو بشيء من أصول الإيمان محبط للأعمال كلها .

وأما الدرجة الثانية عباد الله: فهي درجة الإيمان الراسخ؛ وهي درجة أهل

الإيمان الكامل، وهم من يستحضرون هذا الأصل العظيم في حركاتهم وسكناتهم وفيما يأتون ويذرون، فهم في كل أعمالهم مشفقين من يوم البعث ويوم اللقاء، ولهذا حسُنت أعمالهم وطابت قلوبهم وزكت أخلاقهم وتنافسوا في رفيع الأعمال وطيِّبها.

وإنا لنسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوقظ قلوبنا بالإيمان، وأن يجدِّد الإيمان في قلوبنا، وأن يصلح أحوالنا كلها، وأن يهدينا إليه صراطا مستقيما.





تَطَايُر الصُّحُف[1]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢٨١] فيه توفيةٌ للمرء بعمله خيره وشره صالحه وسيئه في كتابٍ جامع لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من أعمال العبد إلا أحصاها ثم يوفى عمله يوم وقوفه بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ.

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٥-٤-١٤٣٧ هـ



أيها المؤمنون عباد الله: إنَّ من العلوم الضرورية للعبد في هذه الحياة؛ علم الآخرة، علم الجزاء والحساب، علم الوقوف بين يدي الله جل في علاه، وما يكون في ذلك اليوم من أهوالٍ وأحوال وأمور ينبغي على العبد أن يكون على علم بها ودراية ليعد لذلك اليوم عدته وليهيئ له عمله، ولئلا يندم في موطن لا ينفع فيه الندم: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

أيها المؤمنون عباد الله: وإن من أمور الآخرة نشر دواوين العباد وصحائف أعمالهم التي أتت على أعمالهم كلها كتابة فلا تخرم ولا تُنقص من عمل المرء الذي قدَّمه شيئا، بل كل الأعمال تكون مسطرة مدوَّنة في كتابٍ يلقاه العبد يوم القيامة يوم وقوفه بين يدي الله جل في علاه.

أيها المؤمنون : وهذا الكتاب -كتاب العبد- منشورٌ في هذه الحياة تكتب فيه الملائكة أعمال العبد كلها، فإذا مات العبد طُوي كتابه وطُويت صحيفة عمله، فإذا بُعث يوم القيامة نُشر له الكتاب ورأى عمله حاضرا وما قدَّم في هذه الحياة بارزا كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير:١٠] أي يوم الوقوف بين يدي الله جل في علاه.

وقال الله تعالى ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء:١٣-١٤].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« قد عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك»[١].

---

[١] «تفسير الإمام الطبري»(١٧/ ٤٠٠).

و« تلا الحسن البصري ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ [ق: ١٧]، يا ابن آدم، بسطت لك صحيفتك ووكل بك ملكان كريمان، أحدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فأما الذي عن يمينك فيحفظ

أيها المؤمنون: وهذا الكتاب الذي يُنشر يوم القيامة يقرؤه كل امرئ سواءً كان قارئا أو غير قارئ.

معاشر المؤمنين: إنَّ يوم القيامة يومٌ تتطاير فيه صحف الأعمال ودواوينها، فكلٌ يلقَّى كتابه وكلٌ يجد عمله مستنسخًا مكتوبا: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الجاثية:٢٩].

أيها المؤمنون عباد الله: وفي ذلك اليوم العصيب ينقسم الناس في أمر الكتاب إلى قسمين:

- قسمٌ يلقَّى كتابه بيمينه فيفرح فرحًا لا نظير له ويسعد سعادةً عظيمة لأن تلقي الكتاب باليمين عَلَم السعادة ودليل الفوز.

- وقسمٌ يا معاشر المؤمنين يعطون كتبهم بشمائلهم من وراء ظهورهم خزيًا لهم ونكالًا وفضيحة وخيبة وخسرانا.

قال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ١٨ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٢١ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ٢٢ قُطُوفُهَا دَانِيَةٞ ٢٣ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ٢٤ وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ٢٥ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ٢٦ يَٰلَيۡتَهَا كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ٢٧ مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ٢٨ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ٢٩ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ٣٠ ثُمَّ ٱلۡجَحِيمَ صَلُّوهُ

حسناتك، وأما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك، فاعمل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابًا تلقاه منشورًا ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ قد عدل -والله - عليك من جعلك حسيب نفسك.

(علق الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ) هذا من حسن كلام الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ «تفسير القرآن العظيم» (٥/ ٥٢).

﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ [الحاقة:١٨-٣٧].

أيها المؤمنون: الناس في هذه الحياة في سير وكدح وعمل، ويوم القيامة يوم التوفية والحساب، توفية كل عامل بما عمل: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [النجم:٣١] ، ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [طه:١٥].

يقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ [الانشقاق:٦-١٥].

فانظروا يا معاشر المؤمنين إلى هذا الخزي والنكال؛ يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره تُلوى يده وراء ظهره ويعطى كتابه بهذه الصفة خزيًا له ونكالا، بخلاف المؤمن الذي شرَّفه الله في هذه الحياة الدنيا بالإيمان والطاعة وشرَّفه يوم القيامة بهذا السرور العظيم فيلقى كتابه بيمينه من أمامه في صورةٍ مشرفة وهيئةٍ مفرحة وحالٍ مبهجة.

منَّ الله علينا أجمعين بمنِّه وكرمه بالأعمال الصالحات والطاعات الزاكيات والتوفيق يوم العرض عليه بأن نؤتى كتبنا باليمين .

اللهم لا تخزنا يوم الدين، اللهم لا تخزنا يوم العرض عليك، اللهم وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والمن والعطاء ، أحمده جل في علاه حمدًا كثيرًا طيبا مباركا فيه، أحمده سبحانه حمد الشاكرين، وأثني عليه ثناء الذاكرين، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

عباد الله اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة عبدٍ يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه، وتذكروا دوما الوقوف بين يدي الله، والجزاء وأهواله، ويوم القيامة وأحواله، وتوهموا أنفسكم وتخيلوا حالكم وقد وقفتم بين يدي الله تُعرضون عليه صفا محاسِبًا لكم على أعمالكم كلها في يوم الجزاء والحساب، في يومٍ يلقى كل عامل عمله ويوفى حسابه؛ فليعمل المرء لذلك اليوم عملًا لا يكون فيه ندامة بل يكون له فيه الفرح والسرور والسعادة والراحة، وليحذر من التفريط والتسويف فإن العاقبة وخيمة والمغبَّة جسيمة والخزي عظيم .

أعاذنا الله أجمعين من خزي يوم الدين، اللهم لا تخزنا يوم يبعثون، اللهم لا تخزنا يوم يبعثون، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.



الْحَوْضُ الْمَوْرُود[1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، بلَّغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذَّرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى ، وراقبوه جل في علاه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه .

واعلموا رعاكم الله أن تقوى الله عَزَّوَجَلَّ هي خيرُ زادٍ يبلغ إلى رضوان الله ،

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٢-٦-١٤٣٧ هـ



قال الله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴾ [البقرة:١٩٧] .

أيها المؤمنون : إن العبد كلما ازداد علمًا بأمور الآخرة وتفاصيلها في ضوء ما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ازداد نصحًا لنفسه واستعدادًا لذلك اليوم العظيم بمواقفه وأهواله وشدائده، وبما أعدَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيه لأهل الإيمان من المكرمات العظيمة والخيرات العميمة والفضائل التي لا تعد ولا تحصى .

أيها العباد : من شدائد ذلك اليوم أنَّ الناس يوم البعث يوم القيام من القبور يقفون عطاشًا اشتد بهم العطش واشتدت بهم الحاجة إلى الماء في أمرٍ وشدة لم يسبق لهم نظيرها، وهذا العطش الذي يصاحبهم وقيامهم من القبور ينبغي على العبد أن يهيئ نفسه له .

أرأيتم -أيها المؤمنون- كيف أن الناس يتحسَّبون لأمر العطش ويعدون له عدته ويخافون من هوله وشدته، لأن العطش لا يُحتمل بل هو مهلكة وأيما مهلكة!

وبينا العباد في عرصات يوم القيامة وقد اشتد بهم عطشهم وعظم خطبهم إذا فيه حوضٌ مورود ألا ما أهنأه! ألا ما أجمله! ألا ما أعظم هناءة من شرب منه شربةً في عطش شديد! وحاجة ماسة لا يظمأ العبد بعدها أبدا، فإذا شرب الماء فيما بعد لا يشربه للري ودفع العطش وإنما يشربه للهناءة واللذة.

أيها المؤمنون : لقد تكاثرت الأحاديث بل تواترت عن نبينا ﷺ في ذكر الحوض المورود[١]؛ ذِكر سعَته وحلاوته وطيب رائحته وجمال منظره وبهاء كيزانه وكثرتها

[١] قال شيخنا العلامة عبد المحسن العباد البدر حفظه الله: «أحاديثُ حوض نبيِّنا ﷺ متواترةٌ

حثًّا للعباد وتشويقًا للأمة وترغيبًا في هذا الخير الذي لا يفوِّته ناصح لنفسه.

ولقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ في شأن الحوض المورود رواها عنه عليه الصلاة والسلام جمعٌ من الصحب الكرام يزيد عددهم على الأربعين صحابيًا في الصحيحين وغيرهما .

❍ ومن هذه الأحاديث -أيها العباد- ما رواه الإمام مسلم في كتابه «الصحيح» من حديث أنس رضي الله عنه قال: «**بَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا، فَقُلْنَا: مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ الله ؟**

قَالَ: «أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ ؛ فَقَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ① فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ② إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ﴾، **ثُمَّ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟**

فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ، فَأَقُولُ: رَبِّ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي.

عن رسول الله ﷺ، أورد البخاري رحمه الله في باب: (في الحوض)، من كتاب الرقاق من صحيحه منها تسعة عشر طريقاً من (٦٥٧٥ - ٦٥٩٣)، وذكر الحافظ في (الفتح) أنَّ الصحابةَ فيها يزيدون على خمسين صحابيًّا، ذكر خمسة وعشرين منهم نقلاً عن القاضي عياض، وثلاثة نقلاً عن النووي، وزاد عليهما قريباً من ذلك، فزادوا على الخمسين صحابيًّا (١١/ ٤٦٨ - ٤٦٩)، وأورد الإمامُ ابن كثير في كتاب النهاية أحاديثَ الحوض عن أكثر من ثلاثين صحابيًّا(٢/ ٢٩ - ٦٥)، ذكرها بأسانيد الأئمَّة الذين خرَّجوها غالباً »«قطف الجنى الداني» (ص١٣٦).

فَيَقُولُ: مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثَ بَعْدَكَ»[١].

❍ وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا»[٢].

❍ وروى البخاري ومسلم عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ»[٣].

❍ وروى مسلم عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مَا آنِيَةُ الْحَوْضِ؟»

قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَآنِيَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آنِيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْخَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرْضُهُ مِثْلُ طُولِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»[٤].

❍ وروى البخاري و مسلم عن أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنهما قالت: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ، وَسَيُؤْخَذُ أُنَاسٌ دُونِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي.

---

[١] رواه مسلم (٤٠٠).
[٢] رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).
[٣] رواه البخاري (٦٥٨٣)، ومسلم (٢٢٩٠).
[٤] رواه مسلم (٢٣٠٠).

فَيُقَالُ: أَمَا شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ؟ وَاللهِ مَا بَرِحُوا بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ».

قَالَ: فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ وهو من رواة الحديث يَقُولُ: «**اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ أَنْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا**»[١].

أيها المؤمنون: هذه بعض أحاديث النبي ﷺ في ذكر صفة الحوض من حيث سعته وعدد كيزانه وحلاوته وطعمه إلى غير ذلك مما ذكر نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويأتي هذا الحوض في مقام عصيب وموقف شديد ينبغي على كل ناصح لنفسه أن يهيئ لذلك اليوم عدته .

والعدة أيها العباد: لزوم السنة، والتمسك بهدي النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، والبُعد عن الأهواء والبدع فإنها مرديةٌ لأهلها مهلكةٌ لهم في الدنيا والآخرة، وهي من أعظم موجبات الحرمان، ومن أعظم أسباب الخذلان.

أيها المؤمنون عباد الله: لقد جعل الله للعباد في هذه الحياة الدنيا موردًا عذبا ومنهلًا صافيا؛ ألا وهو سنة النبي الكريم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فمن ورد السنة في هذه الحياة وكان من أهلها ونهل من معينها أورده الله سبحانه يوم القيامة الحوض المورود ليشرب منه شربة هنيئة لا يظمأ بعدها أبدا.

نسأل الله جل في علاه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يوفقنا أجمعين للزوم السنة والتمسك بها، ونسأله جل في علاه أن يوردنا أجمعين حوض نبينا محمد ﷺ، وأن يسقينا مشربًا هنيئا لا نظمأ بعده أبدا.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب إنه تَبَارَكَ وَتَعَالَى غفور رحيم.

[١] رواه البخاري (٦٥٩٣)، ورواه مسلم (٢٢٩٣).

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة.

أيها المؤمنون عباد الله: ومن الأمور التي جديرٌ بالمؤمن أن يُعنى بها في هذا المقام -مقام الحوض المورود- أن يكثر من الدعاء والسؤال، سؤال الله جل في علاه مع الإلحاح والصدق في الدعاء فإن الله عَزَّوَجَلَّ لا يخيّب من دعاه ولا يرد من ناجاه، وهو القائل جل في علاه: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .

روى الحاكم في «مستدركه» بإسناد صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: « **لَقَدْ تَرَكْتُ بَعْدِي عَجَائِزَ مَا تُصَلِّي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ صَلَاةً إِلَّا سَأَلَتْ رَبَّهَا أَنْ يُورِدَهَا حَوْضَ محمد ﷺ** »[١].

أيها المؤمنون: ولم يأت في شيء من أحاديث الحوض مع كثرتها وتواترها أن النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يسقي الناس من حوضه بيده صلوات الله وسلامه عليه؛ ولهذا فإن من الأخطاء الشائعة قول بعض الناس في دعائهم: [**اللهم اسقنا من حوض نبيك بيده الشريفة شربةً لا نظمأ بعدها أبدا**]، فإن هذا ليس في شيء من الأحاديث ما يدل عليه، بل جاءت الأحاديث مصرحة بخلافه كما مر معنا في بعضها قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «من شرب منه» وذكر كيزانه وأن عددها كعدد نجوم

[١] رواه الحاكم في «المستدرك» (٢٦٠).

السماء، فالأحاديث دلت على أن كل امرئ موفق يكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بالورود يشرب منه بنفسه.

ولهذا عباد الله ينبغي على العبد المؤمن أن يقيم دعاءه وأن يلح على الله عَزَّوَجَلَّ فيه، وفي هذا الباب يكثر من الدعاء أن يورده الله عَزَّوَجَلَّ حوض محمد ﷺ وأن يسقيه بكيزانه شربة لا يظمأ بعدها أبدا.

وقد صح في الحديث عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **«إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا»**[١]، إلا أن حوض نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ أوسعها وأطيبها وأحلاها، وهو أكثر الأحواض واردا.

نسأل الله جل في علاه أن يجعلنا من وارديه ومن الشاربين منه بمنِّه وكرمه، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن يعيذنا من الأهواء المهلكة والبدع المردية بمنِّه وكرمه.

❐❐❐❐❐❐❐

[١] رواه الترمذي (٢٤٤٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٥٦).



المِيزَان [1]

إنَّ الحمـد لله ؛ نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره ونتـوب إليـه ، ونعـوذ بـالله مـن شـرور أنفسـنا وسـيئات أعمالنـا ، مـن يهـده الله فـلا مضـل لـه ، ومـن يضلـل فـلا هـادي لـه ، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لا شـريك لـه ، وأشـهد أنَّ محمـداً عبـده ورسـوله ؛ صلى الله وسـلَّم عليـه وعلـى آلـه وصحبـه أجمعيـن .

أمـا بعـد أيهـا المؤمنـون عبـاد الله : اتقـوا الله تعالـى ؛ فـإن في تقـوى الله خلَفًـا مـن كل شـيء، وليـس مـن تقـوى الله خلَف .

أيهـا المؤمنـون عبـاد الله : في اليـوم الآخِرِ مواطن عظيمة يشـتد خطبُهـا ويعظم كربها ويكبُر هولهـا ؛ جديرٌ بـكل مؤمـن أن يسـتذكرها وأن يقـوِّي في نفسـه الإيمـان بهـا لمـا لذلـك مـن عظيـم الأثـر عليه في تهذيب سـلوكه وإصلاح عمله واجتنابـه للظلم ؛ ومن ذلكـم يـا معاشـر المؤمنيـن الميـزان الـذي يوضـع يـوم القيامـة لـوزن الأعمـال والذي

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٧-٣-١٤٣٧ هـ



قد جاء ذكره في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وفيه إظهار كمال عدل الله جل في علاه ويرى كل عاملٍ أعماله كلها ما له وما عليه بوزنٍ هو بوزن مثاقيل الذر[١]، فيرى فيه كل عمله من خيرٍ وشر؛ فجدير بكل مؤمن أن يعدَّ لهذا اليوم عدَّته وأن يزن أعماله في هذه الحياة استعدادًا وتهيؤًا للوزن يوم العرض على الله.

أيها المؤمنون: وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ هذا الميزان في آياتٍ عديدة من كتابه سبحانه؛ قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَـٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [الأعراف:٨-٩].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون:١٠١-١٠٤].

وقال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ

---

[١] فائدة: معنى الذرة في القرآن الكريم:

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمراد بالذرة: صغار النمل كما هو معروف، وليس المراد بالذرة: الذرة المتعارف عليها اليوم كما ادعاه بعضهم، لأن هذه الذرة المتعارف عليها اليوم ليست معروفة في ذلك الوقت، والله عَزَّوَجَلَّ لا يخاطب الناس إلا بما يفهمون» «تفسير القرآن الكريم» (١٠/ ٥٠٠).

حَامِيَةٌ ﴾ [القارعة:٦-١١] .

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨] .

أيها المؤمنون عباد الله: إنه ميزانٌ حقيقي له كفتان؛ في كفةٍ توضع الحسنات، وفي كفة توضع السيئات، ويرى فيه العبد وزنًا بمثاقيل الذر لأعماله كلها خيرها وشرها .

عباد الله : ولقد دلَّ القرآن على أهمية تربية النشء على معرفة الميزان والاستعداد له ؛ قال الله تعالى فيما ذكره من وصية لقمان الحكيم لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان:١٦] .

عباد الله : وهو ميزانٌ يستوعب الأعمال كلها مهما كثرت وعظمت وتعددت، وقد جاء في السنة ما يدل على عظم كبر الميزان ؛ ففي مستدرك الحاكم عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((يُوضَعُ الْمِيزَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَوْ وُزِنَ فِيهِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ لَوَسِعَتْ ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّ لِمَنْ يَزِنُ هَذَا ؟

فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: لِمَنْ شِئْتُ مِنْ خَلْقِي ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ))[١] .

أيها المؤمنون عباد الله : ولقد دلت السنة أن هذا الميزان توزن فيه أعمال العباد وتوزن فيه صحائف الأعمال بل ويوزن فيه العامل نفسه :

[١] رواه الحاكم في «مستدركه» (٨٧٣٩)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤١).

❍ أما وزن الأعمال ؛ فقد جاء في الحديث عن نبينا ﷺ أنه قال: ((كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ؛ سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ))[١].

وفي «صحيح مسلم» أن النبي ﷺ قال: ((وَالحَمْدُ للهِ تَمْلأُ المِيزَانَ))[٢] .

❍ أما وزن الصحائف ؛ فقد جاء في «المسند» و«جامع الترمذي» وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص في الحديث المشهور بحديث البطاقة وفيه: ((فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ))[٣] .

❍ أما وزن العامل؛ ففي «الصحيحين» أن النبي ﷺ قال: ((إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَءُوا ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [الكهف: ١٠٥]))[٤] .

وجاء في «المسند» وغيره لما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقي ابن مسعود فقال النبي ﷺ: ((مِمَّ تَضْحَكُونَ؟)).

قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ .

---

[١] رواه البخاري (٦٤٠٦)، ومسلم (٢٦٩٤).
[٢] رواه مسلم (٢٢٣).
[٣] رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، وأحمد (٦٩٩٤)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٥٧).
[٤] رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (٢٧٨٥).

فَقَالَ عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((وَالَّذي نَفْسِي بِيَدِهِ لهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ))[١] .

أيها المؤمنون عباد الله : جديرٌ بكل واحد منَّا أن يعدَّ لهذا الميزان عدته ، وأن يتهيأ للوزن بصالح الأعمال وسديد الأقوال ، وأن يتجنب المآثم والمظالم .

يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وتَزينوا لِلْعَرْضِ الأَكْبَرِ، يوم تعرضون لا تخفى منكم خافية**»[٢] .

اللهم يا رب العالمين أصلح لنا الأقوال والأعمال والنيات ، وجنِّبنا يا ربنا الخطايا والسيئات ، وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً كثيراً ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه، وأرشده

---

[١] رواه أحمد (٣٩٩١)، وهو في «السلسلة الصحيحة» (٣١٩٢).

[٢] رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٦)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٣٤٤٥٩)، وابن أبي الدنيا في «محاسبة النفس» (٢).

إلى خير أمور دينه ودنياه .

أيها المؤمنون عباد الله : إنَّ التأمل في نصوص الكتاب والسنة المتعلقة بميزان يوم القيامة له أثرٌ عظيم جدًا على نفوس العباد في إصلاحها وإقامتها على طاعة الله جل في علاه وفي البُعد عن المأثم والمظالم ، وتأملوا في هذا الباب قصةً عجيبة: روى الترمذي في «جامعه» والإمام أحمد في «مسنده»[٣] عن عائشة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَجُلًا قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي مَمْلُوكِينَ يُكَذِّبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَعْصُونَنِي ، وَأَشْتُمُهُمْ وَأَضْرِبُهُمْ فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ؟».

فقَالَ النبي ﷺ: ((**يحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْكَ وَكَذَبُوكَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ؛ فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَافًا لَا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ ، وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتُصَّ لَهُمْ مِنْكَ الفَضْلُ**)).

فَتَنَحَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَهْتِفُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللهِ ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء:٤٧])).

فكان لهذه الآية حين تلاها النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وقعًا عظيما وأثرًا مباركًا على ذلك الرجل فَقَالَ: «وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَهُمْ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُفَارَقَتِهِمْ، أُشْهِدُكَ أَنَّهُمْ أَحْرَارٌ كُلُّهُمْ».

أيها المؤمنون عباد الله : إن مثل هذه المحاسبة والوزن للأعمال يثمر ثمرة

---

[٣] رواه الترمذي (٣١٦٥)، وأحمد (٢٦٤٠١)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٢٢٩٠).

عظيمة في إصلاح النفوس ، وتهذيب السلوك ، وإقامة العمل ، والبعد عن الظلم ، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .

نسأل الله جل في علاه أن يصلح لنا شأننا كله ، وأن يصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأن يصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأن يصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا ، وأن يجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحةً لنا من كل شر .





قَسْمُ الْأَنْوَار[1]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، ومبلِّغ الناس شرعه، ما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذَّرها منها؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، وفي تقوى الله عَزَّوَجَلَّ خلَفٌ من كل شيء، وليس من تقوى الله خلف؛ وهي: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ لمعصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون عباد الله: في يوم القيامة أهوالٌ عظام وشدائد جسام ينبغي على كل

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ٣-٥-١٤٣٧ هـ



مسلم أن يعِدَّ لها عدَّتها وأن يهيئ لها زادها: ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:١٩٧].

أيها العباد: ومن الأهوال العظام في ذلك الموقف الجسيم موقف -يا معاشر المؤمنين- ينبغي أن نهيئ له عدَّته من نور الإيمان وضياء الطاعة وحُسن الإقبال على الله جل في علاه؛ إنه -عباد الله- تلك الظلمة التي يبعثها الله جَلَّ وَعَلَا يوم القيامة فلا يرى أحدٌ فيها حتى كفه، ومن وراء تلك الظلمة نار جهنم -أجارنا الله وإياكم-، جاء في «صحيح مسلم» من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ سُئل أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ؟

فَقَالَ صلوات الله وسلامه عليه: «**هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ**»[١].

والمراد بالجسر يا معاشر المؤمنين: الصراط[٢] الذي يُنصب على متن جهنم أحدُّ من السيف وأدقُّ من الشعر، فالظلمة قبل الصراط، وفي تلك الظلمة -عباد الله- قسْم الأنوار بين العباد بحسب حظهم في هذه الحياة من الإيمان والطاعة والعبادة لله جل في علاه.

وتأملوا -رعاكم الله- هذا القسْم للأنوار كيف يكون ؟

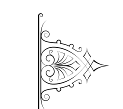
وكيف يكون حظ العباد منه في ذلك الموقف العظيم ؟

روى الحاكم في «مستدركه» عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**يجْمَعُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... (إلى أن قال): فَيُعْطَوْنَ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ**

---

[١] رواه مسلم (٣١٥).

[٢] «شرح النووي على مسلم» (٣/ ٢٢٧).



مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الجَبَلِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ فَوْقَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَمِينِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى دُونَ ذَلِكَ بِيَمِينِهِ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ ذَلِكَ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ؛ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفِئُ مَرَّةً، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ، وَإِذَا طُفِئَ قَامَ .

فَيَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ، وَالصِّرَاطُ كَحَدِّ السَّيْفِ دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، قَالَ: فَيُقَالُ انْجُوا عَلَى قَدْرِ نُورِكُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالطَّرْفِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَالرِّيحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَشَدِّ الرَّحْلِ وَيَرْمُلُ رَمَلًا فَيَمُرُّونَ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ، حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي نُورُهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمِهِ يَجُرُّ يَدًا وَيُعَلِّقُ يَدًا وَيَجُرُّ رِجْلًا وَيُعَلِّقُ رِجْلًا فَتُصِيبُ جَوَانِبَهُ النَّارُ، قَالَ: فَيَخْلُصُونَ فَإِذَا خَلَصُوا، قَالُوا: الحَمْدُ للهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْكَ بَعْدَ إِذْ رَأَيْنَاكَ، فَقَدْ أَعْطَانَا اللهُ مَا لَمْ يُعْطِ أَحَدًا»[١].

﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥] .

أيها المؤمنون عباد الله: وقد ذكر الله سبحانه هذا القَسْم للأنوار في سورتين من القرآن: (الحديد) و(التحريم).

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ

[١] رواه الحاكم (٨٧٥١).

لَهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الحديد:١٢-١٥].

وقال الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [التحريم:٨] .

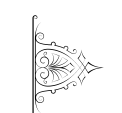
اللهم يا رب العالمين اللهم يا رحمن يا رحيم أتمم لنا نورنا أجمعين بالإيمان والطاعة وحُسن الإقبال يا رب العالمين، اللهم وأعذنا يا ربنا من ظلمات الجهل والضلال والغواية، واهدنا إليك صراطًا مستقيما.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:



أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى، وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلمُ أن ربَّه يسمعُه ويراه.

أيها المؤمنون عباد الله: والنور منَّة الله جلَّ في علاه على من شاء من عباده في الدنيا والآخرة، ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠] ، ولهذا -يا معاشر المؤمنين- يحتاج هذا المقام ؛مقام تحصيل النور ونيله، إلى أمرين عظيمين ومطلبين جسيمين:

❍ **الأول عباد الله**: الإقبال على الله بالدعاء؛ فإن النور منة الله على من شاء من عباده، ولهذا جاء في «الصحيحين» من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في قصة مبيته ليلةً عند رسول الله ﷺ فذكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من دعاء النبي ﷺ أنه كان يقول: **«اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا ، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَفَوْقِي نُورًا، وَتَحْتِي نُورًا، وَأَمَامِي نُورًا، وَخَلْفِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا»**[١].

فما أعظمها من دعوة وما أجلَّها!

---

[١] رواه البخاري (٣٦١٦)، ورواه مسلم (٧٦٣).

قال شيخنا عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله:« وهذا الحديثُ يدلَّ على مشروعية قولِ هذا الدعاء عند التوجُّه إلى المسجد، وكلُّه سؤالٌ لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بأن يجعلَ النورَ في كلِّ ذرَّاته الظاهرة والباطنة، وأن يجعله محيطاً به من جميع جهاته، وأن يجعلَ ذاتَه وجملته نوراً، وهذا مناسبٌ غاية المناسبة مع ما ثبت في «صحيح مسلم» (برقم ٢٢٣) أنَّه ﷺ قال: «والصَّلاةُ نُورٌ»، فالصلاة نورٌ للمؤمن في دنياه وفي قبره وفي الآخرة، وفي حديث آخر قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «مَن حافظَ عليها كانت له نوراً وبُرهاناً ونجاة يوم القيامة، ومن لَم يُحافظ عليها لَم يكن له نور ولا بُرهان ولا نجاةٌ يوم القيامة» رواه أحمد (٢/ ١٦٩)، فكان في غاية المناسبة وتمام الحسن والمسلمُ متَّجهٌ إلى المسجد لأداء هذه الصلاة التي هي نور للمؤمن أن يسأل اللهَ أن يُعظِمَ حظَّه من النور في جسمه كلِّه، وأن يجعله محيطاً به من جميع جوانبه »«فقه الأدعية والأذكار» (٣/ ١١٨).

❍ **والأمر الآخر عباد الله**: مجاهدة النفس على لزوم نور الإيمان والطاعة والمحافظة على العبادة، فإن حظ العباد من النور يوم القيامة بحسب حظهم في هذه الحياة الدنيا من نور الإيمان والأعمال الصالحات[١].

اللهم أصلح لنا أجمعين شأننا كله، اللهم أصلح لنا أجمعين ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي فيها معادنا، واجعل الحياة زيادةً لنا في كل خير والموت راحةً لنا من كل شر.

❒❒❒❒❒❒❒

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... [المؤمن] نور الإيمان في قلبه، ومدخله نور، ومخرجه نور، وعلمه نور، ومشيته من الناس نور، وكلامه نور، **ومصيره إلى نور**»«شفاء العليل» (١٠٥).



الصِّرَاط[1]

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له؛ إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليلُه، المبعوثُ رحمةً للعالمين وقدوةً للسالكين؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى ربكم وراقبوه سبحانه مراقبةَ من يعلمُ أنَّ ربه يسمعُه ويراه، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي خير زادٍ يبلِّغ إلى رضوان الله قال الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[البقرة:١٩٧].

أيها المؤمنون: موطن نجاةٍ لا مثيل له، وفوز لا نظير له –ألْهم الله قلوبنا أجمعين حُسن الاستعداد له– ؛ إنه يا معاشر العباد موطن الزحزحة من النار.

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٧-٥-١٤٣٧ هـ



وتأمل -رعاك الله- هذا الأمر العظيم والخطْب الجسيم في قول ربنا جل في علاه: ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

أيها العباد: إن هذه الزحزحة نجاةٌ لا مثيل لها وفوزٌ لا نظير له، لاسيما -أيها المؤمن- أن من وراء هذه الزحزحة خطبًا عظيمًا ونبأً جسيما؛ تأملوا في ذلك قول الله جل في علاه: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ ﴾ [مريم].

الخطب عباد الله: أن لا نجاة ولا فوز ولا دخول للجنة إلا بالعبور من فوق صراطٍ يُنصب يوم القيامة على متن جهنم، وقد فسَّر النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وُرُودَ النارِ في هذه الآية بالعبور من فوق الصراط، روى الإمام مسلم في كتابه «الصحيح» من حديث جابر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**».

قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

فَانْتَهَرَهَا.

فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾.

فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «قَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾»[١].

[١] رواه مسلم (٢٤٩٦).

فالنجاة -عباد الله- عبورٌ على متن جهنم على سواء النار؛ نعم من فوقها صراط أدق من الشعر وأحد من السيف، يؤمر الناس في ذلك اليوم العظيم بالمرور من فوق ذلكم الصراط، ويكون الناس في مرورهم وسيرهم متفاوتين تفاوتًا عظيما؛ خرَّج البخاري ومسلم في «صحيحيهما» من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «**ثُمَّ يُضْرَبُ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ**» قِيلَ: «**يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الجِسْرُ؟**»

قَالَ: «**دَحْضٌ مَزِلَّةٌ، فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لهَا السَّعْدَانُ، فَيَمُرُّ المُؤْمِنُونَ كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ وَالرِّكَابِ، فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمخَدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ**»[١].

زاد «مسلم»؛ قال أبو سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَلَغَنِي أَنَّ الْجِسْرَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ، وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ».

وقد قسَّم النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الناس في هذه النجاة من عدمها إلى أقسام ثلاثة:

ناجٍ مسلم لا يصيبه شيء أصلا.

ومخدوشٌ مرسل؛ أي ناج من النار لكن يصيبه ما يصيبه.

ومكدوسٌ في نار جهنم عياذًا بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى من ذلك .

أيها المؤمنون: إن كل مؤمن يتأمل في هذه النصوص يكون على يقين لا شك فيه ولا ريب من هذا الورود على نار جهنم، لكنه في شك من النجاة.

---

[١] رواه البخاري (٧٤٤٠)، ومسلم (١٨٣).

أليس من الجدير أيها العباد أن يعَدَّ لهذا الموطن عدته؟

وأن يهيأ له زاده؟

وأن يلحَّ العبد في هذه الحياة على الله جل في علاه أن يجعله من الناجين الفائزين؟

وهو سبحانه لا يخيِّبُ من دعاه ولا يرد من ناجاه.

أيها المؤمنون: كم هو عظيمٌ بالمرء أن يكون مستحضرًا لهذا الصراط مستذكرًا لهذا المرور حتى يكون في ذلك حفزًا له على فعل الخيرات واجتناب الموبقات المهلكات؛ روى عبد الله بن المبارك في كتابه «الزهد» وغيره؛ لما نزلت هذه الآية ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ ذهب عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى بيته فبكى، فجاءت امرأته فبكت، فجاءت الخادمة فبكت، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرته قال: «يا أهلاه ما الذي أبكاكم؟».

قالوا: لا ندري ولكن رأيناك بكيت فبكينا.

قال: «إنه أنزلت على رسول الله آية ينبئني فيها ربي عَزَّوَجَلَّ أني وارد النار، ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني»[١].

هكذا قال عبد الله بن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الصحابي الجليل فما عسى حالنا أن تكون أيها العباد!!.

نعم أيها المؤمنون: لابد من إقبالٍ صادق على الله وإلحاحٍ عليه بالدعاء وبذلٍ لأسباب النجاة والفوز يوم لقاء الله.

---

[١] رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٠٩).

أسأل الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يجعلنا أجمعين من الناجين ومن النار مزحزحين وعلى الصراط من العابرين المارين الناجين ولجنات النعيم من الداخلين .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: لقد نصب الله جَلَّوَعَلَا للعباد في هذه الحياة صراطًا مستقيما وسبيلًا قويما أمرهم بسلوكه واتباعه ولزومه والثبات عليه، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام] .

أيها العباد: وعلى قدر لزوم العبد لهذا الصراط وسيره عليه سرعةً وبطئا ثباتًا واستقامة تكون حاله يوم القيامة على الصراط الذي يُنصب على متن جهنم؛ فأسرع الناس سيرًا عليه هنا أسرعهم سيرًا عليه يوم القيامة، وأبطؤهم هنا

أبطؤهم هناك ـ ومن نكَب على الصراط نُكِب يوم القيامة فكان والعياذ بالله من المكدوسين في النار.

عباد الله : وكما أن الصراط عليه كلاليب وخطاطيف تخطف الناس بأعمالهم، فإن في هذه الدنيا خطاطيف متنوعة تخطف الناس عن الصراط المستقيم وهي الشبهات والشهوات، فمن خطفته كلاليب الدنيا بشهواتها وشبهاتها كان عرضةً يوم القيامة لأن تخطفه الكلاليب التي على جنبتي الصراط يوم القيامة .





الفوز الحقيقي[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ لا رب سواه ولا معبود بحقٍ إلا هو سبحانه وتعالى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلّغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عبادَ الله: اتقوا الله فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: يجري حديثٌ في بعض مجالس الناس عن الفوز وعن الفائزين، وعن أسباب الفوز، وعن من فاز، ومن هم الفائزون، كلمة تتردد في بعض المجالس

[1]خطبة جمعة بتاريخ / ١٢-١١-١٤٢٥هـ



وينحصر الفهم عن الفوز وعن معانيه لدى بعض الأفهام في متعٍ زائلة وأمورٍ فانية؛ فهناك حديثٌ عن فوزٍ في مسابقاتٍ تجارية، وعن فوزٍ في مبارياتٍ رياضية، وعن فوزٍ في تعاملاتٍ محرمة كالقمار والميسر، وهكذا تتنوع الأحاديث عن الفوز وعن ماهيَّته وحقيقته وعن مجالاته وعن أسبابه، ويغيب عباد الله عن أذهان كثير من الناس الفوز العظيم عند لقاء رب العالمين؛ الفوز برضا الله والنجاة من عذابه والفوز بجنته، يغيب هذا المعنى - عباد الله - عن كثير من الأذهان في انهماك في متع الدنيا وملذاتها وشهواتها، والواجب عباد الله على كل مسلم أن يكون دائماً متذكراً الفوز الأكبر والفوز العظيم والفوز المبين عندما يلقى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأن لا تغره هذه الحياة عن الفوز الحقيقي والنعيم الأبدي والنعيم المقيم يوم لقاء الله.

وتأمل معي - أيها المؤمن - في هذه الوقفة متذكراً ومتفكرا في الفوز العظيم وحقيقته؛ يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

هاهنا عباد الله مقام الفائزين الرابحين الذين يمنّ الله عليهم بالفوز الحقيقي الأكبر العظيم[١].

إن الفوز - عباد الله - نجاةٌ من مرهوب وتحصيل لمرغوب، وهذان يجتمعان للمؤمنين أهل الجنة ؛ ينجِّيهم الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ من النار ويمنّ عليهم بالفوز بدخول

[١] قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقاربه؛ فإن كل فوز وإن كان بجميع المطالب دون الجنة ليس بشيء بالنسبة إليها، اللهم لا فوز إلا فوز الآخرة، ولا عيش إلا عيشها، ولا نعيم إلا نعيمها »« فتح القدير» (١/ ٦١٣).

الجنة، وهذا هو حقيقة الفوز - عباد الله - نجاةٌ من مرهوب وتحصيل لمرغوب، وأي مرهوبٍ أعظم من النار !! وأي مرغوبٍ فيه أعظم من الجنة !! ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾؛ هذا هو ميدان الفوز حقـًا وصدقا، نجاةٌ من نار الله وعذابه، وفوزٌ بجنته ونعيمه.

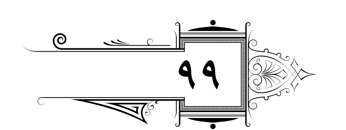
ولهذا - عباد الله - ينبغي لكلِّ واحدٍ منا أن يتذكر هذا الموقف العظيم وكلنا صائر إليه، جاء في «صحيح مسلم» -و قِفْ متأملاً رعاك الله - من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «ثُمَّ يُضْرَبُ الجِسْرُ عَلَى جَهَنَّمَ -أي يوم القيامة- وَتَحِلُّ الشَّفَاعَةُ وَيَقُولُونَ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الجِسْرُ؟

قَالَ: دَحْضٌ مَزِلَّةٌ فِيهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكٌ تَكُونُ بِنَجْدٍ فِيهَا شُوَيْكَةٌ يُقَالُ لَهَا السَّعْدَانُ فَيَمُرُّ الْمُؤْمِنُونَ -أي يمرون من على هذا الصراط- كَطَرْفِ الْعَيْنِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَالطَّيْرِ، وَكَأَجَاوِيدِ الخَيْلِ، وَالرِّكَابِ؛ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمَكْدُوسٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ»[١].

تأمل هذا الموقف - رعاك الله - وأنت صائرٌ إليه لا محالة، والناس على هذا الصراط أقسام ثلاثة حدّدها رسول الله ﷺ، وهاهنا يبرز الفائزون حقـًا وصدقا.

تأمل هذه الأقسام الثلاثة ، وتأمل - رعاك الله - مرور الناس على هذا الصراط المنصوب على متن جهنم، وتخيل - رعاك الله - حالك وأنت على هذا الصراط الذي جاء في بعض الأحاديث أنه أدق من الشعر، تأمل وقد وضعتَ قدمك اليمنى عليه وبين أيديك الناس ومن خلفك: نَاجٍ مُسَلَّمٌ، وَمَخْدُوشٌ مُرْسَلٌ، وَمُكَرْدَسٌ

[١] رواه مسلم (١٨٣).



فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ فمن أي هؤلاء أنت !!

هاهنا مقام الفائزين عباد الله؛ تخيل وأنت تمشي على هذا الصراط دحضٌ مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تخطف الناس بأعمالهم، ويتفاوت الناس في المرور عليه كالبرق وكالريح وكأجاويد الخيل ؛ يمرون مروراً على قدر تفاوتهم في الأعمال في هذه الحياة، يمرون مروراً على قدر تباينهم في طاعة الله عَزَّوَجَلَّ في هذه الحياة[١].

فتفكر في حالك وأنت من هؤلاء وأنت صائرٌ إلى هذا المقام، يقول الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ يعني جهنم ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۞ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [مريم: ٧١-٧٢] .

تأمّل هل أنت من هؤلاء الناجين الفائزين؟

تأمل في هذا المقام العظيم وتفكر في الفوز الحقيقي العظيم عند لقاء الله

[١] قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذه الصراط يكون سيره على ذاك الصراط؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسعى سعيا، ومنهم من يمشي مشيا، ومنهم من يحبوا حبوا، ومنهم المخدوش المسلم، ومنهم المكردس في النار، فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا حذو القذة بالقذة، ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴾ ، ﴿ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم فإنها الكلاليب التي بجنبتي ذاك الصراط تخطفه وتعوقه عن المرور عليه؛ فإن كثرت هنا وقويت فكذلك هي هناك ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ »«مدارج السالكين» (١/ ١٣).

تَبَارَكَوَتَعَالَى، وتفكّر في هذه الأصناف الثلاثة:

١- «نَاجٍ مُسَلَّمٌ» : أي من النار .

٢- « وَمخَدُوشٌ مُرْسَلٌ » : أي أنه يصيبه من النار ما يصيبه من خدْشٍ ولفْحٍ ونحو ذلك ويرسله الله ؛ أي يطلقه وينجِّيه من العذاب .

٣- وآخر - حمانا الله وحماكم ووقانا ووقاكم ونجانا ونجاكم - **مكردسٌ على أم رأسه في نار جهنم** . أجارنا الله .

اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار، اللهم أجرنا من النار.

وإذا قلت - أيها المؤمن - ما هي صفات هؤلاء الفائزين ؟

وما هي أعمالهم التي نالوا بها هذا الفوز العظيم ؟

تجد الجواب في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ؛ بل تجده في آية واحدة في القرآن حصرت لك أسباب الفوز والغنيمة، يقول الله تعالى في سورة النور: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢].

إنها صفاتٌ أربعة إذا اجتمعت في العبد كان من الفائزين: طاعة الله، وطاعة رسوله ﷺ، وخشية الله والوقوف بين يديه سُبْحَانَهُوَتَعَالَى، وتقوى الله جَلَّوَعَلَا بالبعد عن المعاصي والآثام؛ فمن كان بهذا الوصف وعلى هذه الحال فإنه - عباد الله - يكون من الفائزين كما أخبر الله بذلك.

ثم تذكر - عبد الله - حال المؤمنين الفائزين ماذا لهم بعد نجاتهم من النار

وفكاكهم من عذابها ونجاتهم من الدخول فيها ؟

ماذا أمام هؤلاء الفائزين ؟

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَـٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴾ [النبأ:٣١-٣٦]

ما أعظمها من حال وما أطيبه من مآل !! فكّهم الله عَزَّوَجَلَّ وأجارهم من النار فجازوا الصراط وتعدَّوه، ثم أمامهم الجنة فيها هذا النعيم المقيم، فتفكر في هذا المقام وأهل الجنة يدخلون الجنة مع بابها فائزين أعظم فوز، نائلين أعظم غنيمة، وتفكر في حالك ومآلك في هذا المقام العظيم: ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الحديد:١٢] .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [البروج:١١] .

تأمل هذه المعاني ولا تشغلك – رعاك الله – مُتَعَ الدنيا عن الفوز الحقيقي عندما تلقى الله جَلَّ وَعَلَا.

أسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعلنا أجمعين من الفائزين حقا الناجين صدقا، وأن يوفقنا لطاعته ولنيل رضاه، وأن يهدينا إليه صراطاً مستقيما؛ إن ربي لسميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعيم الوكيل .

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله اتقوا الله تعالى، واعلموا أننا في هذه الحياة في دار ممرٍّ ولسنا في دار بقاء، وسننتقل من هذه الدار الفانية إلى دار الخلود والبقاء: ﴿وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأَخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾ [العنكبوت:٦٤].

وفي تلك الدار - عباد الله - يجد أهل الإيمان النعيم المقيم والفوز العظيم، في تلك الدار - عباد الله - ينجو أهل الإيمان من سخط الله وعقابه، وأما المعرِضون عن الله وعن دينه وعن طاعته فشأنهم كما قال الله: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [آل عمران:١٨٨] ؛ ولهذا عباد الله ينبغي أن تُشغل أذهاننا وأن تتفكر عقولنا في هذا الفوز العظيم؛ الفوز بالنجاة من النار والفوز بدخول الجنة، وأن يكون المؤمن دائماً وأبداً في كل أيامه ولياليه مُتَذَكِّراً لهذا المقام العظيم، آخذاً بالأسباب التي يكون بها نجاته من سخط الله وعقابه وفوزه بجنته ونعيمه، سائلا الله جَلَّ وَعَلَا الكريم من فضله، وقد جاء في حديث صحيح أن النبي ﷺ قال: «مَنْ سَأَلَ اللهَّ الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنْ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنْ النَّارِ»[١].

[١] رواه الترمذي (٢٥٧٢)، والنسائي (٥٥٢١)، وابن ماجه (٤٣٤٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٧٥).

فيكون المؤمن في كل أيامه يسأل الله عَزَّوَجَلَّ دخول الجنة والنجاة من النار، ويأخذ بأسباب دخول الجنة وأسباب النجاة من النار.

أعاننا الله وإياكم، وهدانا وهداكم، ووفقنا أجمعين لكل خير.





فريق في الجنة
وفريق في السعير[1]

إنَّ الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله ، وصفيُّه وخليله ، وأمينه على وحيه ، ومبلِّغُ الناسِ شرعه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أَما بعد

أيها المؤمنون عباد الله: اتقوا اللَّه تعالى؛ فإن من اتقى الله وقاه ، وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

أيها المؤمنون عباد الله : فريقان جاء الحديث عنهما في مواضع عديدةٍ من القرآن بذكر أعمال وأوصاف كلٍّ منهما ؛ جديرٌ بالمؤمن أن يتأمل في آيات القرآن الكريم

[١]خطبة جمعة بتاريخ / ٢-٨-١٤٣٣ هـ



المشتملة على أوصاف الفريقين وأعمال الفريقين ومآل الفريقين ، لاسيما – عباد الله – وقد انصرفت أذهان كثيرٍ من الناس في هذا الزمن عند الحديث عن الفريق أو الفِرَق إلى أمورٍ هي لعبٌ وهزل ، وإذا قيل مع فريق مَن ؟ أو نحو ذلك لم تنصرف الأذهان إلا إلى ذلك النوع من اللعب واللهو .

جدير بنا أمة الإسلام أن نهتدي بهدايات القرآن وأن نتأمل في الفريقين اللَّذيْن جاء الحديث عنهما في مواضع عديدة من كتاب الله جَلَّ وَعَلَا.

عباد الله : إن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قسَمَ الناس إلى فريقين : فريق منَّ عليهم بالهداية وشرح صدورهم للإسلام ووفقهم لطاعة الرحمن ، وفريق حقت عليهم الضلالة فهم في غيِّهم يعمهون وفي باطلهم يتقلَّبون وعن طاعة ربهم وعبادته سبحانه معرضون ، قال الله تعالى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ [الأعراف:٣٠] .

عباد الله : ولقد بعث الله أنبياءه ورسله وأصفياءه دعاةً إلى الإيمان والحق والهدى ، ونهاةً عن الكفر والباطل والردى ؛ وانقسم الناس تجاه دعوة النبيين إلى فريقين، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّـٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَـٰلَةُ ﴾ [النحل:٣٦] .

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [النمل:٤٥] أي: فريقٌ قبِل دعوة النبيين وآمن بهم، وفريقٌ أبى ذلك ولم يرضَ لنفسه إلا الكفر طريقا؛ ثم هم كما وصف الله ﴿ يَخْتَصِمُونَ ﴾ أي : كلُّ فريق يدَّعي أن الحق معه وأنه هو صاحبه ، وقد جرت العادة – عادة فريق أهل الباطل، فريق أهل الكفر والضلال – العُجب بحضاراتهم والاغترار بدنياهم

ويجعلون ذلك مقياسـًا على أحقيَّتهم .

وتأمل في هذا قول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ [مريم:٧٣].

أي نحن أم أنتم ؟ وها نحن نتمتع بحضاراتٍ وصناعاتٍ وأمور دنيوية ليس عندكم منها شيء؛ ﴿ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾!!

ونسي هؤلاء أنَّ ما يتحدثون عنه وما جعلوه مقياسـًا إنما هو حطامٌ زائل ومتاعٌ فان، ولهذا قال الله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ ﴾ .

أيها المؤمنون عباد الله : وفي حديث القرآن عن الفريقين ضرب الرب جَلَّ وَعَلَا مثلاً عظيما يتضح به جليًّا حال الفريقين ويتجلى أمرهما تماما، قال الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ﴾، تأمل في هاتين الحالتين: ﴿ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [هود:٢٤] أي: لا يستوي أهل الإيمان بما عندهم من بصيرةٍ ونورٍ وهدايةٍ وضياء ، وأهل الكفر الذين هم في عمايةٍ وضلالٍ وغوايةٍ وصدود .

أيها المؤمنون عباد الله: ومن هدايات القرآن وبياناته العظيمة لحال الفريقين ذِكْر المآلات؛ مآل هؤلاء ومآل هؤلاء ، وهو مقامٌ جدير بالعناية والتأمل، قال الله تعالى: ﴿ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[الأنعام:٨١] أي فريق أهل الإيمان أو فريق الكفر والطغيان ؟

والجواب الذي لا جواب غيره على ذلك هو قول الله تعالى في الآية التي تلي

هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾.

والحديث عن المآلات - مآلات الفريقين - حديثٌ واسع، وهو من الأمور التي تكررت بياناً وإيضاحاً وتجليةً في كتاب الله، من ذلكم قول الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧]؛ إنه مآلُ أيها المؤمنون جدير بالتأمل: ﴿ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ أي كتب الله جَلَّ وَعَلَا لهم النجاة والفوز والسعادة الأبدية حيث إنَّ الله عَزَّوَجَلَّ نجَّاهم من النار وجعلهم من أهل الجنة بنعيمها العظيم وخيرها الدائم المستمر ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥].

أما الفريق الآخر فإنه فريق يُركَمُ بعضه على بعض في نار جهنم فيبقون فيها أبد الآباد.

فهذه حال الفريقين وهذا هو مآلهما وجديرٌ بالمؤمن - عباد الله - أن يتأمل في حال الفريقين وأن ينحاز دوماً وأبداً إلى فريق أهل الإيمان سائلاً ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ومولاه أن يثبِّته على الإيمان وأن يجعله في ركب الهداية وفريق الإسلام، وأن يعيذه من فريق الضلال والغي والباطل والكفر.

حمانا الله وإياكم، ووقانا ووقاكم، وهدانا أجمعين إليه صراطاً مستقيما، وأصلح لنا شأننا كله.

أقولُ هذا القول وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائرِ المسلمين من كل ذنب فاستغفروهُ يغفِر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أَما بعد أيها المؤمنون : اتقوا اللَّه تعالى .

عباد الله: إن هذه الحياة الدنيا ميدان ابتلاء ودار امتحان بل ومضمار سباق، وفي هذا المضمار فريقان مرَّ الحديث عنهما وذكر أوصافهما وذكر مآلاتهما، أحدهما داخل المضمار في تنافس وسباق وهم فريق الإيمان، والآخر خارجه وهم فريق الكفر، والواجب على العبد المؤمن أن يتقي الله ربه وأن يجاهد نفسه على اللحوق بركب الإيمان وفريق الطاعة وفئة الإقبال على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وأن يستعيذ بالله من طرق أهل الضلال وسبل أهل الغواية وهي كثيرة لا حدَّ لها ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:١٥٣] . والكيِّس عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

❒❒❒❒❒❒❒



حفت الجنة بالمكاره

وحفت النار بالشهوات[1]

إن الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نتوب إليه ، و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا؛ من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى وراقبوه - عَزَّوَجَلَّ - واعملوا بطاعته وتجنبوا معصيته فإن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة .

أيها المؤمنون عباد الله: إن هذه الحياة الدنيا مَيدان للجهاد، والله تعالى يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩] .

والجهاد عباد الله في هذه الحياة في مجالين عظيمين وبابين كبيرين ألا وهما: ملازمة الطاعات والمحافظة عليها ، وتجنب المعاصي والبعد عنها .

[١] خطبة جمعة بتاريخ ١٨-٨-١٤٣١ هـ



ومن أكرمه الله عَزَّوَجَلَّ بتحقيق هذا الجهاد؛ فاز يوم القيامة فوزاً عظيماً، قال الله تعالى : ﴿ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ [آل عمران:١٨٥]. نعم عباد الله !! يفوز يوم القيامة بالزحزحة عن النار، وبدخول الجنة دار الأبرار .

وليُعلم عباد الله أن الجنة لها أمور حفت بها وحُجِبت ، والنار كذلك لها أمور حفت بها وحجبت ، ولابد في هذه الحياة من مجاهدة للنفس على السلامة مما حفت به النار والوقاية منه ؛ لئلا يقع فيه العبد فيدخل النار ، وكذلك على الإقبال على ما حُفت به الجنة وحُجبت به ليفوز بدخولها .

روى الإمام مسلم في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: ((حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)) [١].

ورواه البخاري من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ ولفظه: ((حُجِبَتْ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ ، وَحُجِبَتْ الجَنَّةُ بِالْمُكَارِهِ))[٢].

عباد الله : وإذا علم العبد أن للجنة حُجبا ، وأن للنار حُجبا ؛ فليعلم أن من هتك الحجاب وصل إلى ما وراءه، فمن هتك حُجُبَ النار وصل إليها ، والنار محجوبة بالشهوات ، ومن اقتحم حُجب الجنة وصل إليها ، والجنة حجبت بالمكاره .

والمكاره - عباد الله - التي حجبت بها الجنة : هي طاعات الله وفرائضه التي أمر الله بها عباده وإن شقت على النفوس ووقع في القلوب شيء من الكراهية

---

[١] رواه مسلم (٢٨٢٢).
[٢] رواه البخاري (٦٤٨٧).

لها. والشهوات التي حجبت بها النار: عموم المعاصي؛ وإن مالت إليها القلوب وتاقت إلى فعلها .

أيها المؤمنون: ومما يوضح هذا الحديث ويزيده بيانا ما رواه الإمام أحمد في «مسنده» وأصحاب السنن من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال ((**لَمَّا خَلَقَ اللهُ الجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِيلَ إِلَى الجَنَّةِ فَقَالَ: انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا .**

قَالَ: فَجَاءَهَا وَنَظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللهُ لأَهْلِهَا فِيهَا؛ قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا.

فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالْمَكَارِهِ؛ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِي قَدْ حُفَّتْ بِالْمُكَارِهِ فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لاَ يَدْخُلَهَا أَحَدٌ.

قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أَعْدَدْتُ لأَهْلِهَا فِيهَا؛ فَإِذَا هِي يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَرَجَعَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لاَ يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا - أي من شدة أهوالها وعظم نكالها وعذابها -.

فَأَمَرَ بِهَا فَحُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَيْهَا.

فَرَجَعَ إِلَيْهَا، فَقَالَ: وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لاَ يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلاَّ دَخَلَهَا))[١]
وهو حديث صحيح ثابت .

---

[١] رواه أبو داود (٤٧٤٤)، والترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٣٧٦٣)، وأحمد (٧٥٣٠)، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٦٦٩).

عباد الله: إن العاقل إذا تأمل في هذا الأمر وأدرك هذه الحقيقة أحسن في إقباله على ربه ، وأحسن في مجاهدته لنفسه ؛ فإن الطاعة -أيها المؤمنون- والعبادة والبعد عن المعاصي والذنوب قد تكون في أول وهلة مرارة، ولكنها مرارة قليلة تعقبها حلاوة دائمة غير منقطعة، فإن مرارة الدنيا قصيرة وحلاوة الآخرة دائمة غير منقطعة؛ ولأن يصبر العبد على مرارة في الدنيا منقطعة فينال حلاوة الآخرة غير المنقطعة خير له من أن ينشغل في هذه الحياة بحلاوة زائفة ولذة فانية تعقبها حسرة دائمة ومرارة باقية.

عباد الله: على العبد العاقل أن يتأمل في هذا الأمر جيدا، وأن يحقق الجهاد في هذا الباب، وهو في هذا المقام يحتاج إلى نوعين من الصبر: صبر على الطاعات، وصبر عن المعاصي.

يحتاج في هذا المقام إلى صبر على طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، ويحافظ على الطاعة التي لا غنى له عن ثوابها ، ويتجنب المعصية التي لا صبر له يوم القيامة على عقابها ، وإن من الغُبْن العظيم والخسران الكبير ألا يصبر الإنسان على الطاعة في هذه الحياة وأن يقتحم المعصية ثم يبوء يوم القيامة بحسرات دائمة وندم لا يفيد .

عباد الله : الجنة حفت بالمكاره ، والنار حفت بالشهوات وحجبت بذلك . والعاقل يتنبه لهذا الأمر؛ فإذا كانت الطاعات فيها ثقل على النفوس أو في النفوس شيء من الكراهية لها فليصبر، ليصبر على الفرائض، وليصبر على الطاعات وإن ثقلت على النفوس وكان في القلوب شيء من الكراهية لها، وإذا دعته النفس إلى شهوة محرمة ولذة ممنوعة فليمنع نفسه منها؛ لأنه إذا أقحم نفسه في هذه الشهوة وهتك حجابها أوصلته إلى ما وراءها ، وإن وراء المعصية النار .

عباد الله : في الدعاء المأثور عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:((اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ))[١] .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان ، وواسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

عباد الله: ليعلم كلٌّ منا أن الجنة قريبة من أهلها وأن النار مثل ذلك، فليس بين صاحب الجنة والجنة إلا أن يموت ، وليس بين صاحب النار والنار إلا أن يموت،ولا تدري نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت. وعجبا عباد الله لمن يحتمي من الأطعمة النافعة خوف مضرتها؛ كيف لا يحتمي من الذنوب والمعاصي خوف معرتها يوم يلقى ربه عز وجل يوم القيامة !! قد تلوح للعبد لذة ويبرق برقها فينساق وراءها فيأتيه عِقِبها صاعقة الندم وحسرة الألم ولا ينفعه ذلك يوم لقاء الله عَزَّوَجَلَّ.

ألا عباد الله ! فلنتقِ الله عَزَّوَجَلَّ، ولنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب ، ولنزن أعمالنا

[١] رواه ابن ماجه (٣٨٤٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٥٤٢).

قبل أن توزن ؛ فإن الكيس من عباد الله من عمل بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ واستعد لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.

❑❑❑❑❑❑❑



رُؤْيَةُ اللهِ عَزَّوَجَلَّ [1]

إنَّ الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله، وصفيُّه وخليله، وأمينه على وحيه، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلا دل الأمة عليه، ولا شرًا إلا حذرها منه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أيها العباد أيها المؤمنون: اتقوا الله ربكم، وراقبوه جل في علاه مراقبة عبدٍ يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه.

وتقوى الله جَلَّوَعَلَا: عملٌ بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وتركٌ

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٨-٧-١٤٣٧ هـ



لمعصية الله على نور من الله خيفة عذاب الله.

أيها المؤمنون: إنَّ أعلى نعيمٍ يناله أهل الجنة في الجنة وأشرفه وأسناه وأرفعه وأبهاه رؤيتهم لربهم جل في علاه؛ هو النعيم الأعلى والشرف الأسنى والمنة العظمى.

نعم عباد الله؛ إنه شرفٌ عَلِيّ ومنٌّ عظيم وعطاء كريم يمنُّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى به على أهل الإيمان في الجنة .

نعم عباد الله ؛ يرون ربهم جل في علاه حقيقةً بأبصارهم عيانًا تشريفًا لهم من مولاهم جل في علاه، يرونه ويسلِّم عليهم ويسمعون كلامه.

ألا ما أعظمها من هناءة! وما أجله من عطاءٍ ونعيم!

قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٥-٥٨].

وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين:٢٢-٢٣].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: « تنظر إلى الخالق، وحُقَّ لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق»[١].

وقال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق:٣٥].

---

[١] رواه الإمام الطبري في «تفسيره» (٢٤/ ٧٢).

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦]، وقد جاء التفسير في الحديث المرفوع وفي المأثور عن الصحب ومن اتبعهم بإحسان للمزيد والزيادة: بالرؤية للرب الكريم جل في علاه.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ في شأن من يبوؤون يوم القيامة بسخط الله: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين:١٥].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلما حَجبهم في السخط كان في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا»[١].

أيها المؤمنون عباد الله: ولقد جاءت الأحاديث المتواترة عن الرسول المصطفى والنبي المجتبى ﷺ بذكر هذه المنة العظمى والعطية الكبرى رؤية المؤمنين لربهم جل في علاه، جاء ذلك عنه ﷺ في أحاديث كثيرة تشويقًا للعباد وترغيبًا لهم وحثًا على الأعمال التي ينالون بها هذه العطية ويشرُفون بهذه المنة، وجاء عنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ دعاء الله جل في علاه بنيل هذا الشرف والفوز بهذه المنة.

❖ جاء في «الصحيحين» من حديث جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَال: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**»[٢].

❖ وجاء في «الصحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن ناسًا قالوا: «**يَا رَسُولَ**

---

[١] «تهذيب السنن»(١٣/ ٣٨)، و«شرح الطحاوية» (ص١٩١).
[٢] رواه البخاري (٧٤٣٤)، ومسلم (٦٣٣).

اللهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ القِيَامَةِ؟».

فَقَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ؟».

قَالُوا: «لاَ يَا رَسُولَ اللهِ».

قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟».

قَالُوا: «لاَ يَا رَسُولَ اللهِ».

قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ»[١].

أي ترونه حقيقة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب.

❖ وجاء في «صحيح مسلم» من حديث أبي يحي صهيب بن سنان الرومي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟

فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟

قَالَ: فَيَكْشِفُ الحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ» ثم تلا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦][٢].

❖ **أيها المؤمنون عباد الله**: وقد ثبت في الدعاء المأثور من حديث عمار بن

---

[١] رواه البخاري (٧٤٣٧)، ومسلم (١٨٢).
[٢] رواه مسلم (١٨١).

ياسر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كان يقول في دعائه: «**وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ**»[١] خرجه الإمام أحمد في «مسنده» والنسائي في «السنن الكبرى» بإسناد صحيح.

أيها العباد: عندما يقف المؤمن صادقُ الإيمان على هذه الدلائل على هذا التشريف العظيم والمنِّ الكبير عندما يقف على هذه النصوص تتحرك نفسه شوقًا وطمعا في أن يحظى بهذا الشرف وأن يفوز بهذا الإنعام، وليس هذا أمرًا يُنال بمجرد الأماني بل لابد من عمل واستعداد وتهيؤ وتزوُّد ومجاهدةٍ للنفس بطاعة الله وحُسن التقرب إليه جل في علاه، وأن لا تغلب العبدَ غوالب هذه الحياة وصوارفها كما تقدم في الحديث: «فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا» أما من غُلب فما أحراه بالحرمان وما أجدره بالخسران .

أسأل الله الكريم جل في علاه بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يصلح أحوالنا أجمعين ، نسأله سبحانه أن يشرِّفنا أجمعين بهذا الشرف ، وأن يوفقنا لحسن الاستعداد له ، اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] رواه أحمد (١٨٣٢٤)، والنسائي (١٣٠٦)، وصححه الألباني في «الاحتجاج بالقدر» (٩٠).

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيراً، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله : ولقد دلت النصوص على الصلة بين الصلاة والرؤية وأن المحافِظ على هذه الصلاة المعتني بها جديرٌ بهذا الشرف العظيم؛ أن يرى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وأما من كان مضيعًا مفرطًا فهو حري بالحرمان، وقد دل على هذا المعنى الكتاب والسنة:

- قال الله تعالى ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة:٢٢-٣١]، فهذا الذي هو التضييع للصلاة سببٌ لهذا الحرمان ونيل هذا الخسران.

- وقد تقدم في حديث جرير بن عبد الله قول نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بعد أن ذكر الرؤية: «**فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا**».

فعلينا عباد الله أن نحافظ على هذه الصلاة وأن نعنى بها فإنها معونةٌ على كل خير ومزدجرٌ عن كل شر ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾

[البقرة:٤٥]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، وحري بعبد حافظ عليها أن يوفق لكل رفعة وفضيلة في دنياه وأخراه .

والكيِّس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني.





قصة امرأة من أهل الجنة [1]

الحمد لله حمدا كثيراً طيباً مباركًا فيه كما يحب ربنا ويرضى ، له الحمد - جَلَّ وَعَلَا- بالإيمان ، وله الحمد بالإسلام ، وله الحمد بالقرآن ، وله الحمد بالمعافاة ، له الحمد - سبحانه - بكل نعمة أنعم بها علينا في قديم أو حديث أو سر أو علانية أو خاصة أو عامة ، له الحمد - سبحانه - حمداً كثيراً حتى يرضى جَلَّ وَعَلَا، وله الحمد إذا رضي ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه جَلَّ وَعَلَا مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه.

أيها المؤمنون عباد الله ، ويا أيتها الأخوات المؤمنات : إليكم قصةً عجيبةً

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٣-٦-١٤٣٢ هـ



عظيمة فيها عبرة وعظة ؛ **إنها قصة امرأة من أهل الجنة** : روى البخاري ومسلم في «صحيحيهما» عن عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ : قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ : أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟

قُلْتُ بَلَى .

قَالَ: هَذِهِ الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ ؛ أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي ، قَالَ: ((**إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ ، فَقَالَتْ أَصْبِرُ ، فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا**))[١] .

أيها المؤمنون ويا أيتها الأخوات المؤمنات : لنتأمل في قصة هذه المرأة العظيمة؛ فهذه المرأة معها إيمانٌ وصدق، ونقاء وصفاء ، ودين وحياء ، وبها هذه الشدة والبلاء ألا وهو ما أصابها من صرْع فكان يؤرِّقها ويقلقها ، ويؤذيها ويضجِرها ، فجاءت طالبةً من النبي - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - أن يدعو الله لها أن يكشف ما بها من ضر وأن يرفع عنها ما أصابها من بلاء ، فأرشدها - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - إلى ما هو أعظم لها من ذلك ألا وهو أن تصبر على الشدة والبلاء واللأواء وتكون العاقبة الجنة ، فاختارت حسن العاقبة وجميل المآل وأن تكون من أهل الجنة بضمانة رسول الله ﷺ إن صبرت ؛ فاختارت الصبر - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - وأرضاها - إلا أن ما كان يصيبها من تكشف بعض عورتها وتكشف بعض أعضائها وجسمها حال صرعها ؛ مع أنها بتكشفها في هذه الحال معذورة لمرضها لأنها ليست مختارةً لذلك ولا قابلةً له ولا راضيةً به، ومع ذلك شدة حيائها وقوة إيمانها ونقاء قلبها وحسن زكائها جعلها تقلق أشد القلق من هذا الانكشاف فاختارت الصبر - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - ولها الجنة

---

[١] رواه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

إلا أنها قالت: ((إِنِّي أَتَكَشَّفُ)) أي أن هذا أمر لا أتمكن من الصبر عليه وإن كان واقعـًا عن غير اختيارٍ مني ، فدعا لها رسول الله ﷺ فكانت بعد ذلك تصرع ولا تتكشف بدعوة النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ما أحوج المرأة المسلمة إلى دعوة صادقة تلتجئ بها إلى الله – سبحانه – أن يعيذها من أن تتكشف ، وفي الدعاء: ((اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا))[١] .

أيتها الأخوات المؤمنات : إن قصة هذه المرأة قصة عظيمة تُروى في مكارم الأخلاق وجميل الصفات ومحاسن القيَم وجمال الحياء ونقاء القلب وصفائه، نعم !! قالت: ((– يا رسول الله – إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ)).

فكان هذا التكشف الذي يقع عن غير طوعٍ واختيار ، وعلى وضعٍ لا ملامة عليه فيه كان تكشفًا يؤرقها ويقلقها ، إذا كانت هذه حالها – وما أكرمها من حال وما أعظمه من وصف – فكيف الحال بامرأة تتكشف مبديةً محاسنها مظهِرةً مفاتنها مبرزةً جمالها مع طوعها واختيارها غير مبالية ولا مكترثة لا بحياء ولا إيمان !! تسمع آيات الله وتسمع أحاديث رسول الله ﷺ وتسمع ما في التبرج والسفور من وعيدٍ وتهديد فلا تبالي بشيء من ذلك ولا تكترث بهذا الأمر .

أيها المؤمنون : هذه المرأة التي هي من أهل الجنة كان تكشفها بسبب الصرْع وكانت تكره ذلك التكشف أشد الكراهة ، لكن ما يقع في عدد من النساء من تكشف وتبرج وسفور سببه – أيها المؤمنون – صرع أصيب به هؤلاء النساء ولكنه من نوع آخر ؛ صرْعٌ شديد على من يصاب به وسببه ضعف الإيمان وقلة الدين

[١] رواه أحمد (١٠٩٦٦)، وانظر كلام العلامة الألباني عن الحديث في «السلسلة الصحيحة» (٢٠١٨).

وذهاب الحياء، إنه - أيها المؤمنون - صرع الشهوات؛ أن يكون الإنسان صريع شهواته وصريع تتبع ملذاته فيكون بهذا الصرع ليس مباليـًا ولا مكترثـًا بما يفعله أهو من رضا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أم من سخطه ؟ وبسبب كثرة الفتن وكثرة دواعي الشهوات وبروز أصناف المغريات في حياة الناس في هذا الزمن وما استجدَّ فيه من وسائل حديثة كثير منها تؤجِّج الفتن وتثير في النفوس الشهوات من خلال قنوات آثمة ومواقع موبوءة لا هدف لها ولا غاية إلا إيقاع الناس في صرع الشهوات وأن يكونوا طريحي الملذات فعظُم البلاء واشتد الخطب .

تحدَّث الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه العظيم «زاد المعاد» عن هذا النوع من الصرع وعن حال الناس معه وما أصيب به كثير من الناس بسبب ذلك من فتنٍ وعواصف شديدة تعصف بالإيمان واليقين وتزلزل الأخلاق والحياء متحدثـًا عن حال الناس في زمانه فكيف به لو رأى حال الناس في أزمان متأخرة مع فتن متكاثرة !! يقول - رحمه الله تعالى - : «وَأَكْثَرُ تَسَلّطِ الْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ عَلَى أَهْلِهِ تَكُونُ مِنْ جِهَةِ قِلّةِ دِينِهِمْ وَخَرَابِ قُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ مِنْ حَقَائِقِ الذّكْرِ وَالتّعَاوِيذِ وَالتّحَصّنَاتِ النّبَوِيّةِ وَالْإِيمَانِيّةِ فَتَلْقَى الرّوحُ الْخَبِيثَةُ الرّجُلَ أَعْزَلَ لَا سِلَاحَ مَعَهُ وَرُبّمَا كَانَ عُرْيَانًا فَيُؤَثّرُ فِيهِ هَذَا ، وَلَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَرَأَيْت أَكْثَرَ النّفُوسِ الْبَشَرِيّةِ صَرْعَى هَذِهِ الْأَرْوَاحِ الْخَبِيثَةِ، وَهِيَ فِي أَسْرِهَا وَقَبْضَتِهَا تَسُوقُهَا حَيْثُ شَاءَتْ وَلَا يُمْكِنُهَا الِامْتِنَاعُ عَنْهَا وَلَا مُخَالَفَتُهَا وَبِهَا الصّرْعُ الْأَعْظَمُ الّذِي لَا يُفِيقُ صَاحِبُهُ إلّا عِنْدَ الْمُفَارَقَةِ وَالْمُعَايَنَةِ ؛ فَهُنَاكَ يَتَحَقّقُ أَنّهُ كَانَ هُوَ الْمَصْرُوعَ حَقِيقَةً وَبِاَللّهِ الْمُسْتَعَانُ» . قال: «وَعِلَاجُ هَذَا الصَّرْعِ بِاقْتِرَانِ الْعَقْلِ الصَّحِيحِ إلَى الْإِيمَانِ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرّسُلُ وَأَنْ تَكُونَ الْجَنّةُ وَالنّارُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ وَقِبْلَةَ قَلْبِهِ ،وَيَسْتَحْضِرُ أَهْلَ الدّنْيَا وَحُلُولَ الْمَثُلَاتِ وَالْآفَاتِ

بِهِمْ وَوُقُوعَهَا خِلَالَ دِيَارِهِمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ وَهُمْ صَرْعَى لَا يُفِيقُونَ، وَمَا أَشَدَّ دَاءَ هَذَا الصَّرْعِ وَلَكِنْ لَمَّا عَمَّتْ الْبَلِيَّةُ بِهِ بِحَيْثُ لَا يَرَى إِلَّا مَصْرُوعًا لَمْ يَصِرْ مُسْتَغْرَبًا وَلَا مُسْتَنْكَرًا ؛بَلْ صَارَ لِكَثْرَةِ الْمَصْرُوعِينَ عَيْنَ الْمُسْتَنْكَرِ الْمُسْتَغْرَبِ خِلَافُهُ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ خَيْرًا أَفَاقَ مِنْ هَذِهِ الصَّرْعَةِ وَنَظَرَ إِلَى أَبْنَاءِ الدُّنْيَا مَصْرُوعِينَ حَوْلَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ أَطْبَقَ بِهِ الْجُنُونُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفِيقُ أَحْيَانًا قَلِيلَةً وَيَعُودُ إِلَى جُنُونِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُفِيقُ مَرَّةً وَيُجَنُّ أُخْرَى فَإِذَا أَفَاقَ عَمِلَ عَمَلَ أَهْلِ الْإِفَاقَةِ وَالْعَقْلِ ثُمَّ يُعَاوِدُهُ الصَّرْعُ فَيَقَعُ فِي التَّخَبُّطِ»[١].

يقول ذلكم - رحمه الله تعالى - ولم يرَ دواعي الفتن وما استجدّ على الناس في مثل هذا الزمان مما يعصف بالإيمان ويخلخل الأخلاق ويُذهب المروءة والحياء، ومن لم يأخذ نفسه بزمام الشرع ويزمَّها بزمام هدي نبينا - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - وإلا كان من صرعى هذه الآفات وقتلى هذه الفتن وطريحي هذه الشهوات .

أيتها المرأة المؤمنة : تأملي في حياة هذه المرأة السوداء المرأة صادقة الإيمان عظيمة الحياء وهي تخاطب النبي - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ - صابرةً على الشدة واللأواء قائلة: ((**إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللهَ لِي أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ**)) إذا كانت هذه حالها خوفًا من التكشف فكيف حالك أنت أيتها المؤمنة ؟! إن بعض النساء - أيتها المؤمنات - ابتلين في هذا الزمان بانهزامية عظيمة وتحوّل شنيع بسبب انبهار بحضارات زائفة وتقدم قاتل فأصبحت المرأة لا تقلد من هي معجبة بحضارتها إلا بتوافه الأمور وخسيس الأشياء وحقير الأخلاق فجنت على نفسها أعظم جناية وجرت على إيمانها أعظم بلاء .

---

[١] «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٦٩).

ألا فلتتق الله كل أَمَةٍ مسلمة وكل امرأة مؤمنة ولتتذكر وقوفها بين يدي الله ، وأن الله رب العالمين سائلها يوم القيامة عن حيائها وعن سترها وعن حشمتها وعن كل ما جاء في كتاب ربها وسنة نبيها – صلوات الله وسلامه عليه – .

اللهم يا ربنا ، اللهم يا إلهنا اللهم يا سيدنا ويا مولانا ، اللهم يا من بيده هداية القلوب وصلاح النفوس ارزق نساءنا أجمعين الحياء والحشمة ، اللهم ارزق نساءنا أجمعين الحياء والحشمة ، اللهم منّ عليهن بالحياء والحشمة يا وهاب يا عظيم .

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد: أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى حق تقواه .

أيها المؤمنون : لما أصيب بعض النساء بهذا النوع من الصرْع – صرع الشهوات – فأصبحن طَريحاتٍ لهذا الصرع جنى عليهن أنواعًا من الجنايات ؛ ولهذا يُرى في كثيرٍ من بلدان المسلمين وديار أهل الإيمان في أنحاءٍ كثيرة تكشفٌ و تبرجٌ وسفور لا يُعرف إطلاقًا في تاريخ حياة المرأة المسلمة بدءًا من الصحابيات

الكريمات ومن اتبعهن بإحسان من نساء الإيمان وأهل الصدق والعفة والحياء ، فأصبح هؤلاء النساء الصريعات لا يبالين بكشف المحاسن وإبراز المفاتن ؛ فتلك تكشف صدرها، وأخرى تبدي نحرها، وثالثةٌ تحل عن شعرها، وأخرى تبدي ساقها وفخِذها، إلى أنواع من التكشف والسفور والتبرج من غير وازعِ إيمان ، ومن غير حياءٍ ولا خشيةٍ للرحمن؛ أتذكَّر هؤلاء النساء البعث والوقوف بين يدي الله ؟!

أتذكَّر هؤلاء النساء أن تلك الأجسام الجميلة والمحاسن والمفاتن سيأتي عليها يوم ويهال عليها التراب وتأكلها الديدان ثم تبعث وتحاسَب وتعاقب على كل منكرٍ وكل فعلٍ شنيع؟!

ما الذي غرَّها في إيمانها؟

وما الذي غرَّها في حيائها ؟!

وما الذي جعلها تنحط إلى هذا السفول وتقع في هذا الدرْك من الانحطاط ؟!

ألا فلتتدارك المرأة نفسها ولتنقذ حالها من هذا الصرْع مستعينةً بربها سائلةً سيدها ومولاها جل شأنه أن يمنّ علها بالعفاف وأن يرزقها الحشمة والستر، ((اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا)) دعوة عظيمة مأثورة عن نبينا - عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- ما أحوجنا إلى أن نكثر من دعاء ربنا بها - جل شأنه- ، ثم تكون آخذةً بمأخذ الحزم والعزم صيانةً لنفسها ورعايةً لحيائها ومحافظةً على إيمانها ؛ والتوفيق بيد الله وحده .





قرار المرأة وقارها[1]

الحمد لله أتم لنا الدين وأكمل علينا النعمة، وجعل أمتنا أمة الإسلام خير أمة، وبعث فينا رسولاً يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور ذو الرحمة ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله بعثه للعالمين رحمة؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى؛ فإن في تقوى الله خَلَفاً من كل شيء، وليس من تقوى الله خَلَف .

أيها المؤمنون: إن النعمة علينا معاشر المسلمين والمنة عظيمة بالهداية لهذا الدين والصراط المستقيم.

أيها المؤمنون: إنه دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الذي رضيه لعباده ولا يرضى لهم دينا سواه ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١-٧-١٤٣٢هـ



﴾ [المائدة:٣] ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥] ، إنه الدين الذي أصلح الله به العقائد والأعمال والأخلاق ، وأصلح به ظاهر المرء وباطنه، وزيّنه بجمال هذا الدين وكماله، إنه الدين – عباد الله – الذي من تمسك به أفلح ونجح، ومن تركه ترحّلت عنه العقيدة السليمة والأعمال القويمة والأخلاق الفاضلة النبيلة، إنه – عباد الله – الدين القويم والصراط المستقيم الذي لا فلاح ولا سعادة للعباد في دنياهم وأخراهم إلا بتحقيقه والقيام به ؛ الصدق شعاره ، والحق مداره ، والعدل قوامه ، والرحمة روحه ، والخير لزيمه وقرينه ، والصلاح والإصلاح غايته وهدفه ، فما أعظم هذا الدين ، وما أجل النعمة علينا به – معاشر المسلمين – فلنحمدِ الله ربنا على أن هدانا لهذا الدين وأن جعلنا من أهله ، ولنسأله تبارك وتعالى الثبات عليه إلى الممات .

أيها المؤمنون عباد الله : لقد جاء هذا الدين القويم بهداياته العظيمة وتوجيهاته السديدة مصلِحًا للعباد ، محققـًا للفلاح ، قاطعـًا لدابر الفتن والفساد .

أيها المؤمنون : وإن من تدابير الدين العظيمة وتوجيهاته المباركة تلك التوجيهات التي جاءت في كتاب الله جَلَّ وَعَلَا وسنة نبيه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ مختصة بالمرأة المسلمة، محقِّقة لها في تمسكها بتلك الآداب والتوجيهات الفلاح والسعادة والصيانة والرفعة في الدنيا والآخرة ، والمرأة المسلمة – عباد الله – إذا وفقها الله جَلَّ وَعَلَا وشرح صدرها للتمسك بآداب الإسلام وأهدابه سعِدت وسلِمت وسلِم أيضا مجتمعها من الافتتان بها، لأن المرأة – أيها المؤمنون – فتنة ، بل قال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فيما صح عنه: ((مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَال مِنْ

النِّسَاء))[١] ، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاء))[٢] ؛ فالفتنة في النساء فتنة عظيمة وشديدة للغاية وقد خافها وخشيها نبي الهدى والرحمة صلوات الله وسلامه عليه على أمته . وجاء الإسلام بتوجيهات مسددة وإرشادات عظيمة إذا أخذت بها المرأة سلمت وسلم مجتمعها من الافتتان بها .

أيها المؤمنون : إن الواجب على المرأة المسلمة أن تقرأ القرآن وأحاديث الرسول الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وتأخذ بالتوجيهات الواردة في الكتاب والسنة مأخذ الجد والعزيمة دون تراخٍ أو توان ؛ فإن في تلك التوجيهات صلاحها وسعادتها في دنياها وأخراها .

ولمَّا تمرد بعض النساء على توجيهات الشرع وإرشاداته الحكيمة وقعن – والعياذ بالله– في مهاوي الرذيلة ومآلات الهلاك ، وكثير منهن بعد خطوات طويلة وعمرٍ مديد أمضيْنه في البعد عن شرع الله وتوجيهات الإسلام أعلنَّ في مناسبات كثيرة فشلهن بسبب ذلك البعد والترحل عن قيم الإسلام وآدابه ، والسعيد من اتعظ بغيره ، والشقي من اتعظ به غيره .

أيها المؤمنون عباد الله : إن المسلمة عندما تتأمل في آداب الإسلام وتوجيهاته لها لا ترى أنها تكبيلٌ لها وتقييد لحريتها كما يزعمه خصوم الإسلام وأعداء الدين، بل إن توجيهات الإسلام للمرأة المسلمة توجيهاتٌ تكفُل للمرأة الحياة النبيلة والعيش الهنيء بعيداً عن أخطار الفتن ومسالك الانحلال والانحراف والفساد

[١] رواه البخاري (٥٠٩٦)، ومسلم (٢٧٤٠).
[٢] رواه مسلم (٢٧٤٢).

. إن المرأة عندما تأخذ بتعاليم الإسلام تعيش حياة الوقار والكمال والجمال والعفة ، والحديث في بيان هذه التوجيهات يطول ويطول ؛ لكن لنقف مع بعض هذه التوجيهات العظيمة :

يقول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:٣٣] ، وفي قراءة ﴿وَقِـرْنَ فِي بُيُوتِكُـنَّ وَلَا تَبَرَّجْـنَ تَـبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّـةِ الْأُولَى﴾ والمعنى على القراءة الأولى : من القرار وهو المكث في البيوت وعدم الخروج إلا لحاجة وضرورة مِلِحّة ، وعلى القراءة الأخرى ﴿ قِرْنَ ﴾ من الوقار .

وبين القراءتين تلازم في المعنى ؛ فإن المرأة – أيها المؤمنون – إذا قرت في بيتها تحقق لها الوقار ، بينما إذا كانت خراجة ولاجة فإن هذا الخروج والولوج وعدم القرار في البيوت يفضي بها إلى ترحل الوقار عنها وحلول أضداد ذلك محله .

وفي قوله ﴿بُيُوتِكُنَّ ﴾؛ مع أن البيوت في الغالب ملك للأزواج لكن لما للمرأة من اختصاص بالبيت وبقاءٍ به ورعايةٍ له ومسؤوليةٍ عظيمةٍ فيه أضيف البيت إليها؛ لأنها مطلوبٌ منها ملازمة البيت والقرار فيه وأن لا يكون لها خروجٌ من بيتها إلا لحاجة .

﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾؛ فإذا خرجت من بيتها تخرج لحاجةٍ أو لضرورة ملتزمةً بضوابط الشرع وأهدابه وآدابه، فمن التبرج: سفور المرأة وإبداءُها محاسنها، وإظهارها لزينتها ، وتعطرها وتجملها، وحرصها على فتن الرجال ولفت أنظارهم ، فكل هذه المعاني من تبرج الجاهلية الأولى التي لا تنال منها المرأة إن فعلتها إلا الانحطاط والسفول والعياذ بالله .

ثـم هـذه المـرأة الكريمـة المصونـة التـي قـرّت في بيتِهـا تـأتي التوجيهات إلـى الرجل أن يرعـى كرامتها وأن يحفـظ لهـا فضيلتهـا وأن لا يكـون هُنـاك اختـلاط بيـن الرجال والنسـاء أو خلـوةٌ بالمـرأة الأجنبية لمـا يترتـب على ذلـك مـن فتـن وأضـرار ، ففي «الصحيحيـن»[١] عـن عقبـة بـن عامـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبـي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قـال: ((إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ)) ، وفي روايـة ((لاَ تَدْخُلُوا عَلَى النِّسَاءِ)) ؛ فالمرأة مطلوب منها أن تقـر في بيتهـا ونُهـيَ الرجـال الأجانـب عـن الدخـول علـى النسـاء في البيـوت لمـا يترتـب علـى ذلـك مـن شـر وفتنة وهـلاك .

((فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَرَأَيْتَ الحَمْوَ ؟)) أي هل يشـمله ذلك؟ والحمـو أو الأحمـاء : أقـارب الـزوج عـدا آبـاءه وأبنـاءه ؛ كأخيـه وعمـه وخالـه وابـن عمـه وابـن خاله .

قَـالَ النبـي ﷺ: ((الحَمْوُ المَوْتُ)) ؛ ولنقـف – أيهـا المؤمنـون – مـع هـذا التنبيه والزجـر العظيـم :

((الحَمْوُ المَوْتُ))؛ الحمـو: الـذي هـو قريـب الـزوج مـن أخ وعـم وابـن عـم وخـال وابـن خـال قـال عنهـم صلـوات الله وسـلامه عليـه: ((الحَمْوُ المَوْتُ)) فكيـف بالرجال الأجانـب البعـداء عـن المـرأة ومـن ليـس لهـم بهـا قرابـةٌ ولا بزوجهـا ؟!

قـال: ((الحَمْوُ المَوْتُ))؛ وفي تعبيـره عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالمـوت تنبيـهٌ إلـى أن الإخلال بـآداب الإسـلام ووصايـاه العظـام لا يوصـل بمـن أخـلّ بها إلا إلـى المـوت والهلكة، نعـم !! قـد يكـون هـذا المخِـل بـآداب الإسـلام وأهدابـه يمشـي علـى قدميـه ويـأكل

---

[١] رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

ويشرب ويتحدث ولكنه في الحقيقة ميت ، لـمَ ؟ لأن الفضيلة والعفة والشرف والكرامة ماتت عنده فلم يكن من أهلها، فالفضيلة تموت والعفة تموت والأخلاق تموت ولموتها أسباب، وديننا جاء لحماية العباد من موت الفضيلة وموت الأخلاق وموت الآداب .

أيها المؤمنون عباد الله : إن المرأة المسلمة ولاسيما في زماننا هذا زمن الفتن، الزمن الذي انفتح فيه كثير من الناس على عادات الكفار وتقاليدهم بل ومجونهم وانحلالهم وانحرافهم وانحطاطهم وسفولهم، ومع كثرة النظر وإدمان المشاهدة من خلال القنوات الفضائية ومن خلال مواقع الشبكة العنكبوتية ومن خلال مجلات هابطة ونحو ذلك بدأت تتسلل تلك الأخلاق إلى عقول بعض النساء، والمرأةُ ضعيفة وسريعةُ الافتتان إلا من حماها الله عَزَّوَجَلَّ ووقاها وسارعت بإنقاذ نفسها وسد أبواب الفتنة عنها ملتجئةً إلى الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ معتصمةً به .

أيها المؤمنون : إننا في زمان يجب علينا أن تتضافر فيه جهودنا حمايةً للفضيلة ورعايةً للكرامة وصيانةً للشرف ورعايةً للغيرة الدينية التي جاء بها دين الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ لنعيش في كنف الإسلام وآدابه العظام وتوجيهاته المسددة حياة شرف وفضيلة وكرامة ورفعة.

هذا؛ واللجوء إلى الله وحده لا شريك له بأسمائه الحسنى وصفاته العليا أن يحفظ لنا أجمعين شرفنا وفضيلتنا وكرامتنا وديننا وعفتنا ، وأن يصلح لنا شأننا كله وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ، وأن يصلح نساءنا وبناتنا وأن يجنبهن الفتن ما ظهر منها وما بطن ، إنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل .

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركًا فيه كما يحبُ ربُّنا ويرضى، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد :

أيها المؤمنون عباد الله : اتقوا الله تعالى وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة مراقبة من يعلم أن ربه يسمعه ويراه .

أيها المؤمنون : وإذا كان ديننا الحنيف بتوجيهاته العظيمة وإرشاداته السمحة المباركة يريد من المرأة أن تعيش حياة الكمال والفضيلة والرفعة فإن أعداء الدين وخصومه لا يريدون منها ذلك ؛ بل يريدون حياة الرذيلة والانحطاط والسفول: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:٢٧] ، نعم ! إنها حقيقةٌ ظاهرة .

عباد الله : إن على المرأة المسلمة أن لا تستهين بهذا الأمر وأن لا تسمع لدعوة كل ناعقٍ وكل هاتف، وإنما ليكن سماعها مقصوراً على ما كان مُدْعَماً بالحجج البينات والدلائل الواضحات من العلماء المحققين الراسخين أهل الدراية بكتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة نبيه عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

قَدْ هَيَّأُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ فَارْبَأْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْعَى مَعَ الهَمَلِ

أيها المؤمنون عباد الله : إن المرأة في هذا الإسلام إن عاشت مع آدابه عاشت حياةً كريمةً فاضلة ، وإن فُتنت ومضت مع دعاة الفتنة ودعاة الشر والفساد

لِتتذكر أنها يوماً من الأيام ستغادر هذه الحياة ، ولتتذكر أن جسمها الجميل ومحاسنها الفاتنة وتزيينها لنفسها وفتنها للرجال سيأتي عليها يوم وتُدرج في حفرة ويهال عليها التراب وتأكلها الديدان ويذهب عنها رونقها وجمالها وتكون في تلك الحفرة رهينةَ أعمالها وقيد ما قدَّمت في هذه الحياة ، فلتتق الله المرأة المسلمة في نفسها خاصة وفي مجتمعها ؛ ليعيش المجتمع حياة الكرماء وحياة الأفاضل النبلاء .

اللهم حقق لنا ذلك في مجتمعنا وفي مجتمعات المسلمين كلها ، وجنِّب نساء المسلمين يا ربنا ويا مولانا الفتن ودعاة الفتن ودعاة الشر يا رب العالمين، اللهم وأصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .





الغضب

وما يترتب عليه من الأضرار [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله : اتقوا الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه .

معاشر المؤمنين : لقد جاء الإسلام بتوجيهاته السمحة وإرشاداته القويمة هادياً لكل فضيلة داعياً إلى كل خير مسدِّدا الناس في الأقوال والأعمال مبعِداً نفس الإنسان عن رعونتها وعن التصرفات الهوجاء والأفعال النكراء والأقوال الشنيعة الفظيعة، وهذا من كمال هذا الدين وجمال بيانه وحُسن دلالته حيث أرشد إلى كمال الأخلاق ومجامع الخير وأصول البر في أحوال الناس كلها وشؤونهم جميعها وفي كل ما يأتون ويذرون.

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٠-٢-١٤٢٧ هـ



عباد الله: وعندما نتأمل وصايا الإسلام في جانب الأخلاق نجد أجمل الأخلاق وأزكاها وأطيب الآداب وأرفعها متمثلة فيما يدعو إليه الإسلام، وهذه - عباد الله - وقفةٌ مع خُلق عظيم دعا إليه دين الإسلام هو في الحقيقة من مجامع الخير ومن أصول البر وأسس الفضيلة .

جاء في «صحيح البخاري» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رجلا طلب من النبي ﷺ أن يوصيه قال: أوصني.

قال: ((**لَا تَغْضَبْ**))، فردّد الرجل عليه ذلك مرارا ورسول الله ﷺ يقول: ((**لَا تَغْضَبْ**))[١].

تأمّل ذلك - رعاك الله - جاء في «مسند الإمام أحمد» في رواية لهذا الحديث ثابتة أن الرجل قال : ((**فَفَكَّرْتُ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَا قَالَ فَإِذَا الْغَضَبُ يَجْمَعُ الشَّرَّ كُلَّهُ**))[٢] .

تأمّل - رعاك الله - ما يجنيه الغضب على الإنسان من تصرفاتٍ هوجاء وأعمالٍ شنيعة وأقوالٍ بذيئة يندم على فعلها غاية الندم لأنه حال غضبه يكون في جنون وبعد غضبه يكون في غاية الندم ، ولهذا قيل بل هو من أحسن ما قيل في وصف الغضب؛ قيل [**أوله جنون، ونهايته ندم**].

الغضب - عباد الله - وهو غليان دم القلب وازدياد خفقانه طلبـًا لدفع أمر مؤذٍ يتوقع الإنسان حصوله أو طلب الانتقام ممن حصل منه الأذى يفضي بالإنسان

---

[١] رواه البخاري (٦١١٦).

[٢] رواه أحمد (٢٣١٧١).

إلى أقوالٍ سيئة وإلى أفعالٍ شنيعة؛ عندما تزداد شدة الغضب ووطأته على القلب عندما لا يملك الإنسان زمام نفسه ينطلق اللسان بالسب والفحش والبذاء وتنطلق الجوارح بالقتل والضرب والعدوان ، ويأتي الإسلام داعياً المسلم أن يملك نفسه عند الغضب.

يقول ﷺ في هذه الوصية الجامعة **((لَا تَغْضَبْ))** قال أهل العلم وهذا يتضمن أمرين عظيمين لابد منهما:

الأول : أن يدرب المسلم نفسه على الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة من الصبر والحلم والأناة والبعد عن العجلة إلى غير ذلك من الأخلاق ، فإذا ورد عليه وارد الغضب تلقاه بجميل خُلقه وعظيم أدبه وحسن حلمه وطيب صبره[١].

والأمر الثاني عباد الله: أنه عندما يكون الغضب على الإنسان أن يملك نفسه؛ فلا يندفع وقت غضبه لا بقولٍ ولا فعل وإنما يملك نفسه في أقواله وأفعاله عند الغضب، فلا يقول قولاً ولا يفعل فعلاً حتى تنطفأ جمرة الغضب[٢].

---

[١] قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« وكما يكون الخُلقُ طبيعة، فإنه قد يكون كسباً، بمعنى أن الإنسان كما يكون مطبوعاً على الخلق الحسن الجميل، فإنه أيضاً يمكن أن يتخلق بالأخلاق الحسنة عن طريق الكسب والمرونة .

ولذلك قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس: «**يَا أَشَجُّ إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ عَزَّوَجَلَّ وَرَسُولُهُ؛ الحِلْمُ وَالأَنَاةُ** ».

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَقَدِيماً فِي أَوْ جَبَلَنِي اللهُ عَلَيْهِمَا؟

قَالَ: « **بَلْ جَبَلَكَ اللهُ عَلَيْهِمَا** »،قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خُلُقَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ وَرَسُولُهُ » «مكارم الأخلاق» (ص١٣).

[٢] قال الله تعالى:« ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ أي: إذا ثار بهم الغيظ كظموه،

وعليه في هذا المقام أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لأن الشيطان له نزغ عجيب ودخول على الإنسان وقت غضبه ووقت فورة الغضب فيدفعه إلى الأفعال الشنيعة والأقوال الفظيعة، جاء في «الصحيحين» من حديث سليمان ابن صُرَد قال: ((اسْتَبَّ رَجُلَان عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ وَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدْ احْمَرَّ وَجْهُهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ لَوْ قَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

فَقَالُوا لِلرَّجُلِ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ؟

قَالَ: إِنِّي لَسْتُ بِمَجْنُونٍ))[١].

تأملوا شدة وطأة الغضب وشدة تأثيره، وتأملوا - رحمكم الله - العاقبة الحميدة عندما يتعوذ المسلم بالله من الشيطان الرجيم ليسلَم من وساوسه وليسلَم من أزِّه ودفعه وتحريكه للإنسان تحريكاً أهوجا حال غضبه ليقول البذاء ويفعل الشنيع من الأعمال، يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن نزغه والله تعالى يقول: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ ﴾ [الأعراف:٢٠٠] .

ثم إن النبي عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ وجَّه إلى أمرين عظيمين جدا على الإنسان أن يتحلى بهما حال غضبه؛ الأمر الأول عباد الله يتعلق باللسان، والأمر الثاني يتعلق بالجوارح وتأملوهما جيدا :

- **أما الأول عباد الله** : ففي «المسند» عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا

بمعنى: كتموه فلم يعملوه، وعَفَوْا مع ذلك عمن أساء إليهم» «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ١١٩).

[١] رواه البخاري (٦١١٥)، ومسلم (٢٦١٠).

غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ))[١].

أي ليمنع نفسه من الكلام حال الغضب لأنه إن تكلم وهو غضبان سيتكلم بما لا يحمد عاقبته.

وقت الغضب – عباد الله – يحدُث أقوالٌ سيئة وكلماتٌ بذيئة ولعن وشتم، بل لَربما بعض الناس يلعن نفسه ويلعن ولده، بل لَربما بعضهم يلعن دينه عياذاً بالله، ثم إذا هدأ الغضب ندم أشد الندم على ما كان منه من أقوال سيئة وأفعال بذيئة، ثم إنه حال غضبه وهو يهذي بكلماته البذيئة وأقواله السيئة يشبه المجنون فاقد العقل، ثم إذا انتهت فورة الغضب ندم على ما قال ولربما أيضا تكلم بأيْمان قاسية كأن يقول والله لأقتلنه، والله لأضربنه، والله لأقطعنه إربا، أيمانٌ لا يحل له أن يفعلها، ولربما طلق زوجته ، ولربما ولربما من أقوالٍ كثيرة تكون من الناس حال الغضب.

فتأمل هذا التوجيه المبارك ((إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْكُتْ)): أي لا يقل ولا كلمة واحدة، ليمتنع عن الكلام حال الغضب لأنه حال غضبه لا يدرك ما يقول ولا يعي ما يتكلم به، فإذا امتنع عن الكلام حتى تهدأ جمرة الغضب وتطفأ فورته فحينئذ سيكون الكلام سديدا وتكون العاقبة حميدة .

وأما الأمر الثاني عباد الله: فيتعلق بالأفعال ؛ جاء في «المسند» بسند ثابت عن أنس بن مالك ﵁ أن النبي ﷺ قال: ((إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ عَنْهُ الْغَضَبُ وَإِلَّا فَلْيَضْطَجِعْ))[٢].

---

[١] رواه أحمد (٢١٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٢٧).
[٢] رواه أحمد (٢١٣٤٨).

تأمل عندما يكون الإنسان في غاية غضبه وشدة فورة الغضب حال القيام وأمامه من أغضبه فإنه قريب التناول للاعتداء والبطش والظلم ، لكنه إن ملك نفسه حين الغضب فقعد يكون تباعد ممن أغضبه، فإن سكن الغضب فبها ونعمت ، وإن لم يسكن فإنه يضطجع فيكون أبعد وأبعد .

وهنا يأتي الشيطان الرجيم ويقول له : يغضبك وتقعد !! يغضبك وتضطجع !! أين الرجولة ؟!

أين الشهامة؟

أين أين ؟

فينفخ فيه نفخا أهوجا ليمنعه من هذه السنة الرشيدة والفعل العظيم المبارك الذي أرشد إليه رسول الله ﷺ.

وأنت – رعاك الله – عندما تتأمل في هذين التوجيهين العظيمين ؛ التوجيه الذي يتعلق بالقول بالامتناع من الكلام، والتوجيه المتعلق بالأفعال بالامتناع من الحركة وذلك بالقعود أو الاضطجاع يدلك ذلك أن الإنسان حال الغضب لا ينبغي له أن يتصرف لا قولاً ولا فعلا حتى تنطفأ جمرته ، وهذه هي حقيقة الرجولة وهذه هي حقيقة الشدة ، لهذا يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ : **((لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرَعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ))**[١].

هدانا الله وإياكم لأقرب من هذا رشدا، ووفقنا لكل خير، وهدانا سواء السبيل .

---

[١] رواه البخاري(٦١١٤)، ومسلم (٢٦٠٩).

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا عملٌ بطاعة الله على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معصية الله على نورٍ من الله خيفة عذاب الله .

عباد الله: رأيت قبل خمس عشرة سنة تقريبًا في أحد المستشفيات رجلاً يحمل ابنه الصغير وكان ابنه عمره خمس سنوات تقريبا وكانت يد هذا الصغير مملوعة من أصلها منفلتةً غير متماسكة العظام وكان واقفًا ينتظر دوره عند الطبيب، فسألته ما بال ابنك وما أصابه؟

قال لي : قاتل الله الغضب كان نائما فأمرته بالقيام ودعوته للقيام فلم يستجب فغضبت غضبا شديدا – وتأمل عمره خمس سنوات – يقول فغضبت غضباً شديدا فمسكت بيده وشددتها فانملعت. وقرأت في استفتاءٍ وُجِّه لأحد أهل العلم: امرأة تستفتي أحد العلماء تقول إن زوجها غضب وضربها بجُمْع يده فهشم أسنانها .

وعندما تنظر واقع الناس في تعاملاتهم في البيوت ومع الأسر وفي البيع والشراء تجد أن حال الغضب تسيطر على كثير من الناس بتصرفات هوجاء وأقوال شنيعة وأفعال فظيعة لا تليق بالمسلم، وهذا يدلنا - عباد الله - أن بُعدنا عن ديننا الحنيف وعن آدابه الرشيدة وأخلاقه الحميدة يؤدي بنا إلى الهلكة والعياذ بالله.

وإذا ذهبت إلى المحاكم ورأيت ما يأتي عند القضاة من الآثار التي تكون في البيوت وكثيرٌ منها نتيجة الغضب لرأيت عجبا، ولو وقفت أيضا على كثير من المسجونين وما حصل منهم من آثار وأفعال سيئة بسبب الغضب من قتلٍ أو عدوان لرأيت عجبا؛ فعلينا - عباد الله - أن نتقي الله جَلَّ وَعَلَا وأن نتحلى بآداب الإسلام الحميدة وأقواله الرشيدة لنُهدى إلى سواء السبيل .

واعلموا أن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة .





داء الحسد

وخطره على الفرد والمجتمع [1]

الحمد لله المانِّ المتفضل والله ذو الفضل العظيم، أحمده سبحانه على نعمه الكثيرة وعطاياه العديدة وعلى فضله العميم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إن ربي على صراط مستقيم، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المتحلي بكل أدبٍ رفيعٍ وخُلقٍ كريم ؛ ﷺ وعلى آله وأصحابه الغُرِّ الميامين .

أما بعد:

عباد الله : اتقوا الله تعالى واشكروه على نعمه؛ فإن الله جَلَّ وَعَلَا تأذَّن بالزيادة لمن شكر، وبالعذاب الأليم لمن كفر.

عباد الله: إن ديننا الإسلامي دين إصلاحٍ وصلاح، دين تربيةٍ وأدب، دين خُلق وسموٍّ ورفعة؛ جاء بتزكية القلوب وتطهيرها، وتنقية النفوس وتصفيتها، وإصلاح الظاهر والباطن، دينٌ جاء بالصلاح والإصلاح، والزكاء والرفعة، يطهِّر القلوب

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٤-٥-١٤٢٧ هـ



من أدرانها، والنفوس من أدغالها، ويطهِّر الظاهر والباطن، وفي دعاء النبي ﷺ: ((اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا))[١].

وفي القرآن الكريم يقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩-١٠].

عباد الله : إن العبد المؤمن في هذه الحياة مطالبٌ بإصلاح باطنه كما هو مطالبٌ بإصلاح ظاهره، وكما أن الظاهر يحصل له أنواع من الأمراض والأسقام فكذلك باطن الإنسان يتعرض لأنواعٍ من الأضرار والأسقام، والعبد مطالب بأن يجاهد نفسه على إصلاح ظاهره وباطنه، وعندما يتأثر الباطن - عباد الله - فإن الظاهر تبعٌ له في صلاحه وفساده كما قال نبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((أَلَا وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ ؛ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ))[٢].

ولهذا- عباد الله - كان متأكدا على كل مسلم أن يفتش عن قلبه وأن يتأمل في نفسه وأن يتدبر في أخلاقه الباطنة ؛ هل هي أخلاق زاكية وأعمالٌ فاضلة أم هي بخلاف ذلك؟ فيصلح ما فسد ويحافظ على ما صلح .

عباد الله: خصلةٌ ذميمة وخلّةٌ مشينة من خصال القلوب وخلالها جاء ديننا الإسلامي بالتحذير عنها والنهي عنها وبيان خطورتها على الأفراد والمجتمعات ألا وهي خصلة الحسد -عباد الله - .

والحسد شر ووباء وداء فتّاك إذا سرى في الإنسان أفسده وأضر به أيما ضرر .

---

[١] رواه مسلم (٢٧٢٢).

[٢] رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

الحسد – عباد الله – شر يُتعوذ بالله منه ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق:٥]، الحسد عباد الله جاء في النهي عنه والتحذير منه نصوص متكاثرة وأحاديث متضافرة يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((وَلَا تَحَاسَدُوا))[١] .

وروي عن النبي ﷺ: ((إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ))[٢]، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة .

والحسد – عباد الله – صفة الأشرار من الخلق ، ولهذا حسد إبليس قديماً أبانا آدم حسده على ما أتاه الله من النعمة والفضل، منَّ الله على آدم بما منَّ عليه من الفضائل؛ حيث خلقه بيده ، وأسجد له ملائكته ، وأسكنه جنته، وعلّمه أسماء كل شيء فحسده إبليس، ولا زال به في الجنة حتى خرج منها.

الحسد – عباد الله – هو الذي أفضى بأحد ابني آدم إلى قتل أخيه حسداً وعدوانا[٣].

الحسد عباد الله صفة اليهود الأشرار؛ حسدوا نبينا الكريم ﷺ على ما اصطفاه الله به وعلى ما اجتباه الله به وعلى ما منَّ الله عليه به من النبوَّة والرسالة فحسدوه على ذلك وامتنعوا من قبول دعوته لا لشيء إلا للحسد، حسدوا أمته حسدوا أمة محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فأضمروا لهم كل عداوة وأكنُّوا لهم كل بغضاء ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ

---

[١] رواه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩).

[٢] رواه أبو داود (٤٩٠٣).

[٣] الحسدُ أوَّلُ ذنبٍ ارْتكب في الأرض وفي السَّماء، قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:« ويقال: الحسدُ أوَّل ذنب عُصِيَ الله به في السَّماء، وأول ذنب عصي به في الأرض؛ فأمَّا في السَّماء فحسد إبليس لآدم، وأما في الأرض فحسد قابيل لهابيل» «الجامع لأحكام القرآن» (٥/ ٢٥١).

أَنفُسِهِم ﴾ [البقرة:١٠٩] .

ويقول الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾[النساء:٥٤]

الحاسد – عباد الله – عدوٌ لنعمة الله لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال ولا يطمئن له خاطر ولا يزول عنه همٌّ وغم إلا إذا رأى النعمة زالت وارتحلت ولم تبقَ بين يدي من أمامه .

الحاسد – عباد الله – مثله كما قال أحد أهل العلم : كمثل أفعى مليئة بالسم لا يرتاح بالها ولا يهدأ خاطرها حتى تفرغ سمها وحينئذ يهدأ البال ويرتاح الخاطر .

الحاسد – عباد الله – عدو لنعمة الله على عباده لا يرضى قسمة الله ولا يرضى بحكمة الله ولا يرضى بتدبيره جَلَّ وَعَلَا، فإذا رأى اللهَ أنعم على عبده بنعمة ومنَّ عليه بمنَّة وميَّزه بميزة امتلأ قلبه حسداً وكراهيةً وبغضاءً لذلك ، ولهذا فإن أعظم أوصاف الحاسد أنه عدوٌ لنعمة الله على عباده .

الحاسد – عباد الله – لا يرضى بأقدار الله ولا يرضى بتدبيره سبحانه ، والحاسد عباد الله لا يقنع بحكمة الله ؛ فإذا أنعم الله على عبدٍ بنعمة عن حكمةٍ بالغة وتدبيرٍ سابغ كره ذلك وأبغضه وشنأ ذلك وقلاه وامتلأ قلبه غيظـًا وحنَقا.

الحاسد – عباد الله – مِن حسده أن قلبه يمتلأ بغضاءً للمحسود وربما حمَله حسدُه على البغي والعدوان والظلم والقتل وأنواع ذلك كما مرّ معنا في قصة قتل أحد ابني آدم أخاه حسداً وبغيا .

الحاسد – عباد الله – يُبغض المحسود فتحمله البغضاء على البغي والظلم

والعدوان وغير ذلك من أنواع الآثام ، وتأمّلوا ذلك في الحديث؛ يقول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((**لَا تحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**))[١].

فالتناجش – عباد الله – والبغضاء والبيع على بيع الأخ وغير ذلك من الأعمال كلها في الغالب أثرٌ من آثار الحسد ونتيجةٌ من نتائجه المشينة .

الحاسد – عباد الله – يمتلأ قلبه بغِلٍّ مشين وحقدٍ دفين فلا يزال يأكل بعضه بعضا، ولهذا قيل في الحسد إنه كالنار يأكل بعضها بعضا إن لم تجد ما تأكله، ومن آثاره – عباد الله – أنه يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ كما صح بذلك الحديث عن النبي ﷺ.

نعم – عباد الله – إن الحاسد شغَله حسده عن شكر الله على نعمائه والاعتراف لله بقدره وقضائه، ولا يزال بهمِّه وحسده مغموما ، وبغِلِّه وحنقه وغيظه متماديا، لا يزال على هذه الحال ماضيا؛ فهو عن الطاعات بعيد، ومن المعاصي قريب ومن العدوان والإثم ونحو ذلك من الآثام قريب منها وقريب من فعلها بسبب حسده .

الحسد – عباد الله – يترتب عليه أضرارٌ كثيرة وأخطارٌ عظيمة وأضرارٌ جسيمة على الحاسد نفسه وعلى أمة الإسلام والمجتمع المسلم؛ فالحسد – عباد الله – ينشر في المجتمع غلاً وبغضاء وتفككًا وعدم ترابط، ينشر بغيًا وعدوانا يفكّك بين الأسر المترابطة والبيوت المجتمعة ويفرِّق بين الناس، وله من الآثار الجسيمة والأخطار العظيمة ما لا حد له ولا عد .

---

[١] رواه مسلم (٢٥٦٤).

وعندما يتأمل الحاسد – عباد الله – في النتائج التي يحصّلها والآثار التي ينالها من حسده لا يجد شيئا؛ لا يجد ثماراً نافعة ، ولا يجد فوائد حميدة؛ وإنما يجد – عباد الله – آثارا سيئة وحصاداً مُراً في الدنيا والآخرة .

إن حسد إنسان غيره ليتأمل فيمن حسده؛ إما أن يكون عبدًا اجتباه الله وفضله بنعمة تكرماً وإنعاما فكيف يحسد عبداً على نعمة الله عليه؟ وإما أن يكون الله أعطاه النعمة استدراجاً وامتحانا وربما يكون مصيره إلى عاقبة وخيمة فعلى ما يحسده؟ ولمَ يطلب ما عنده وهذه نهايته وأثره ؟ .

فالواجب – عباد الله – على كل مؤمن أن يقنع بما أتاه الله وأن يحمد الله عَزَّوَجَلَّ على فضله وأن يسأله سبحانه من فضله العظيم وخيره العميم، يقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [النساء:٣٢].

نسأل الله عَزَّوَجَلَّ الكريم من فضله، ونعوذ به جَلَّوَعَلَا من الحسد والبغضاء ومن كل خُلق مشين وكل عملٍ ذميم، ونسأله جَلَّوَعَلَا أن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ سميع الدعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه والشكر له على جوده وفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله

إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه وأعوانه.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله تعالى، واعلموا أن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: ويندفع شر الحاسد عن المحسود بإخلاص التوحيد لله، وحسن التوكل على الله، وتمام المحافظة على عبادة الله، والعناية بالأذكار المطلقة والمقيدة؛ أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات وأذكار النوم وغير ذلك من الأذكار الواردة في السنة فهي حصنٌ حصين وحرز متين، وبالصدقة والبذل في وجوه الخير، وبسخاء النفس وطيب المعاملة وكريم المعاشرة، وبملازمة الأخلاق الحميدة والخصال الفاضلة، وبالتعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم ومن شر الحاسد إذا حسد؛ فكل ذلك - عباد الله - مما يندفع به شر الحاسد.

❒❒❒❒❒❒❒



الرِّفق[1]

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: اتقوا الله؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: إنّ من الخلال العظيمة والخصال الكريمة التي دعا إليها دينُنا الحنيف وأمر بها الإسلام: الرفق؛ الرفق في الأمور كلِّها في تعامل المرء مع نفسه، ومع أهله وولده، ومع إخوانه ورفقائه، بل ومع بهيمة الأنعام وعموم الدواب.

[١] خطبة جمعة بمسجد القبلتين بتاريخ / ١٣-٥-١٤٣٠ هـ



والرفق – عباد الله – خلةٌ كريمة وخصلةٌ عظيمة يحبها الله جَلَّ وَعَلَا من عباده وفي الحديث: ((إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يحُبُّ الرِّفْقَ))[١].

وما دخل الرِّفق – عباد الله – في شيء إلا زانه وما نُزع من شيء إلا شانه كما صح بذلك الحديث عن رسول الله ﷺ، ومن أُعطي الرِّفق فقد أعطي الخير كله، ومن حُرِم الرفق حُرم الخير.

عباد الله : والرفق لين الجانب في الأقوال والأفعال ؛ بمعنى أن تكون أقوال الإنسان وأفعاله هيّنة ليّنة ليس فيها صلف وشدّة ولا فظاظةٌ وغلظة ولا إسفافٌ وفحش وعنف.

والرِّفق – عباد الله – يزيِّن الأمور ويجمِّل الحياة و يكمِّل الإيمان وتتحقق له بالعبد الخيرية وينال به مصالحه ومآربه وغاياته من أمور دينه ودنياه.

عباد الله : الرِّفق شأنه في الحياة عظيم ولا يوفَّق له إلا صاحب خُلقٍ كريم؛ لأن الرفق عند نظر الإنسان إليه نظرةً علمية يجد جماله وحُسنه وبهاءه، ولكن عند التطبيق والعمل لا يوفق للرفق إلا من أكرمه الله جَلَّ وَعَلَا للأخلاق الفاضلة والآداب العالية فيستطيع في كل أحايينه وجميع معاملاته أن يزمَّ نفسه بالرفق وأن يقودها إلى حسن المعاملة ورفيقها .

[١] رواه البخاري (٦٩٢٧)، ومسلم (٢٥٩٣).

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله: «في الحديث التصريح بتسمية الله بالرفيق ووصفه بالرفق، وأن له من هذا الوصف أعلاه وأكمله وما يليق بجلاله وكماله سبحانه» «فقه أسماء الله الحسنى» (ص٣٦٢).

عباد الله : ومن يتأمّل حياة نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يجد أنها حياةٌ كريمة حياةٌ عامرة بالرفق والأناة والأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة ؛ فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قدوة يُحتذى وإمامًا به يؤتسى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومن يطالع حياته الكريمة يجد عجبًا في تمثله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ بصفة الرفق في تعاملاته في شؤونه كلِّها قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ولقد كان يأتيه الرجل وليس على وجه الأرض أبغض إليه منه فما أن يراه ويرى رفقه وتعامله إلا ويتحوّل من ساعته وليس على وجه الأرض أحبّ إليه منه، وشواهد ذلك من سنته كثيرة ومن ذلكم:

قصة إسلام ثمامة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عندما جيء به ورُبط في سارية من سواري المسجد فكان عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ يمر عليه ويحادثه ويتكلم معه برفق إلى أن أعلن إسلامه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقال : ((يَا مُحَمَّدُ وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ ، وَوَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الْأَدْيَانِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ))[١] .

فتحوّل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وليس شخص أحب إليه من رسول الله ﷺ ولا أرض أحب إليه من أرضه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ .

---

[١] رواه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤).

وجاء في الحديث أن أعرابياً دخل المسجد وبال في طائفة منه فقام إليه الصحابة سراعاً ينهرونه ويزجرونه فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((دَعُوهُ ، وَأَهْرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ أَوْ سَجْلاً مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ ، وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))[١].

فأثَّر هذا الرفق في الرجل فقال: ((اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تَرْحَمْ مَعَنَا أَحَدًا)).

فقال النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((لَقَدْ حَجَّرْتَ وَاسِعًا))[٢].

وجاء في الصحيح أن نفراً من اليهود دخلوا على النبي ﷺ وقالوا: (السَّامُ عَلَيْكُمْ) أي الموت ، فغضبت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وحُقَّ لها أن تغضب وقالت: (وعليكم لعنة الله وغضب الله) . فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((مَهْلًا يَا عَائِشَةُ عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ)).

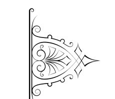
قَالَتْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟).

فقَالَ لها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((أَوَلَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ وَلَا يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ))[٣].

فانظروا – عباد الله – إلى هذه الصور المشرقة وما أكثرها في حياته عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ؛ بل حياته ﷺ كلّها رفقٌ وحلمٌ و أناةٌ وحسن معاملةٍ وطيب تودّد.

عباد الله: ما أحوجنا إلى أن نعيد النظر في تعاملنا مع أنفسنا ومع أهلينا وأولادنا ومن نتعامل معهم من عموم الناس من خدمٍ أو سائقين أو غيرهم لننظر في تعاملاتنا

[١] رواه البخاري (٦١٢٨).
[٢] رواه البخاري (٦٠١٠).
[٣] رواه البخاري (٦٠٣٠)، و مسلم (٢١٦٥).



أهي مبنية على الرفق والحلم والأناة أم هي مبنية على القسوة والعنف والشدّة؟

ولنتذكّر - عباد الله - أن رفقنا بالأمور زينٌ لحياتنا وتمامٌ لإسلامنا وكمال لإيماننا وصلاح لأحوالنا ، فالأمر كما قال نبينا صلوات الله وسلامه عليه: ((إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيءٍ إِلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيءٍ إِلاَّ شَانَهُ))[١] .

اللّهم أصلح أحوالنا أجمعين، واهدنا إليك ربَّنا صراطًا مستقيما.

اللهم وزيَّنا بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة.

اللّهمّ واهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنّا سيئها لا يصرف عنّا سيئها إلا أنت .

أقول هذا وأستغفر الله لي ولكم و لسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرّحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله تعالى .

---

[١] رواه مسلم (٢٥٩٤).

عباد الله : إنّ من الدعوات العظيمة المأثورة عن نبينا عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ**))[١] .

عباد الله: كم هي منكرات الأخلاق المتفشية في أوساط كثير من الناس وما أحوجهم إلى التعوذ الصادق بالله جَلَّ وَعَلَا منها!!

نعم عباد الله؛ تفشو في أوساط الناس كثير من منكرات الأخلاق في تعاملاتهم مع الأهل والأولاد ومع غيرهم من المعامَلين بأخلاقٍ فظّة وكلماتٍ غليظة وأساليب جافية ورعونة في القول والفعل، فما أحوجنا – عباد الله – إلى تعوّذ صادق بالله من منكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، وأن نقبِل على حياةٍ كريمة عامرة بالأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة وبالرِّفق والحلم والأناة.

عباد الله : والكيِّس من عباد الله من دان نفسه فزمَّها وقادها إلى خير الأخلاق وفاضل الآداب، والعاجز من أتبع نفسه هواها فأوردته الموارد وأدخلته في المعاطب .

❑❑❑❑❑❑❑

[١] رواه الترمذي (٣٥٩١)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٩٨).



العام الدراسي الجديد وكيف نستقبله؟ [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرا .

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله : أوصيكم ونفسي بتقوى الله ؛ فإن من اتقى الله وقاه، وهداه إلى أرشد أمور دينه ودنياه ، والمتقون من عباد الله هم أهل السعادة والفلاح والفوزِ والغنيمة في الدنيا والآخرة ، والعاقبةُ دائمًا وأبداً لأهل التقوى، فعلينا – عباد الله – أن نراعي في أمورنا كلها وأحوالنا جميعها تقوى الله عَزَّوَجَلَّ بمراقبته في السر والعلانية والغيب والشهادة، يقول ﷺ : ((اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعْ السَّيِّئَةَ

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٢-٦-١٤٢٢ هـ



الحَسَنَةَ تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ))[١] .

عباد الله : إن المؤمن في كل وقتٍ وحين وفي جميع شؤونه وأحواله وفي كل ما يستقبل من أموره يبني ذلك ويؤسسه على تقوى الإله العظيم ومراقبتِه في السر والعلانية ، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يزوّدنا وإياكم التقوى وأن يجعلنا دائمًا وأبداً من عباده المتقين .

عباد الله : إننا جميعا نستقبل غداً بداية عامٍ دراسي جديد ، يتوافد غداً جموعُ الطلاب كباراً وصغارا إلى المدارس ، منهم من يخط مرحلةً جديدة في التعليم ، ومنهم من قطع فيه شوطًا ، ومنهم من هو متجه إلى المدارس لمراحله النهائية فيها ، الكل يتوافد والكل يُيمم المدارس يقصد إليها غداً لِماَ أُسِّست له وأنشئت لأجله ألا وهو التعليم ، ثم يتفاوت الناس في الاستعداد لهذه الغاية العظيمة والتهيؤ لهذا الهدف النبيل ، يتفاوتون في ذلك تفاوتًا عظيما بحسب ما ييسر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لكلٍ فيما يعينه الله جَلَّ وَعَلَا ويوفقه له .

عباد الله : وإني لأسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعل هذا العام الذي نستقبله عامَ يُمنٍ وإيمان وسلامةٍ وإسلام وعلمٍ وطاعةٍ للرحمن ، وأن يوفق أبناءنا في جميع مراحلهم لكل خيرٍ وفضيلة وعلمٍ وغنيمة ، وأن يجنِّبهم السوء وأن يحفظهم من الشرور إنه ولي ذلك والقادر عليه .

عباد الله : ومع تجدد الأعوام الدراسية تتجدد المسؤولية ، يقول ﷺ: ((كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ))[٢].

---

[١] رواه الترمذي (١٩٨٧)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٧).
[٢] رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩).

إن المسؤولية أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عظيمة ، مسؤوليةٌ كبيرة ، فالكل يُسأل أمام الله عَزَّوَجَلَّ، يُسأل عمَّا ما خُوِّلَ له وائتُمن عليه ووُكل إليه من أمر المسلمين ، ولهذا على كل واحدٍ منا أن يراقب الله عَزَّوَجَلَّ تمام المراقبة فيما تحمله من مسؤولية في هذه المدارس التي تفتح أبوابها غدا ؛ فهناك المدير ، وهناك المسئول ، وهناك المعلم، وهناك الطالب ، وكلٌّ له مسؤولية ومسؤول عنها أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ولهذا إذا علم كل واحدٍ منا أن الذي يغنيه في هذا الباب وينجيه أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هو المراقبة لله جَلَّ وَعَلَا فيما يأتي ويذر في جميع شؤونه وأعماله ومهامه التي يقوم بها في مجاله الذي وُكِلَ به ؛ فعلينا عباد الله: أن نستشعر هذه المسؤولية العظيمة أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ إن المدارس أُنشأت لتكون مناراتٍ للهدى وأبوابًا للخير ومجالًا للصلاح وتأسيسًا للفضيلة ، ونماءً للعلم، وزكاءً للخير ومجتمعًا للفضل والرفعة وطاعة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فينبغي أن نعمل جميعًا لهذه الأهداف العظيمة التي أُسست لأجلها المدارس ، ولهذا إذا أدرك كل واحدٍ منا هذه المسؤولية العظيمة وأدرك هذا الهدف العظيم والغاية النبيلة التي أسست المدارس لأجلها فإنه بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سيعمل وسيكون عمله إلى خيرٍ وطاعة ورفعةٍ بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

عباد الله : إن علينا أن نستشعر في هذا الأمر العظيم وفي كل أمرٍ من الأمور أن نستشعر إخلاص العمل لله جَلَّ وَعَلَا، الواجبُ على كل واحدٍ منا أن يكون مخلصًا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ فالعلم أمرٌ يحبه الله وأمَر عباده به ورغّبهم فيه وهو طاعة لله جَلَّ وَعَلَا، والطاعة يجب أن تُؤسَّس على الإخلاص لله وأن تكون قائمةً على هذا الأساس العظيم ، ولهذا يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(العلم لا يعدِله شيء إذا صَلُحت النية)**؛ فلابد من إصلاح النية ، وكل واحدٍ منا لابد أن يُصلِح نيته بينه وبين الله ؛ أتعلَّمُ

ديني، أتعلم أحكام الدين ، أتعلم أوامر الله ، أتعلم دين الله ، أتفقه في دينه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أتعلم من أمور الدنيا ما يكون لي عوناً على دين الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وعلى طاعة الله جَلَّ وَعَلَا، أدخل المدرسة بنيةٍ صادقة وقصد عظيم وهدف نبيل وهو ابتغاء رضا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، أدخل لأتعلم دين الله عَزَّوَجَلَّ، لأتفقه في دين الله ، لأزكي نفسي، لأصلح شأني ، لأرفع من مكانتي في العلم الذي أمرني الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به ؛ فيبدأ الإنسان دراسته وعامه المبارك بإخلاص لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

ثم عباد الله : لابد في ذلك كله من همةٍ عالية ؛ همة عالية تسوق الإنسان إلى قمم الفضيلة وأماكن النُبلِ وسمو المكانة ورفعتِها ، همةٍ عالية تُرَقِّي الإنسان في دروب الفضيلة ، قد يتعلم الكثير ويتزوّدون علوماً كثيرة لكنهم يقصرون ويقصِّرون في باب الهمة ، فالهمة والعزيمة لابد أن تكون مصاحبةً لطالب العلم ، همّةً ترقيه في دروب الخير، هذه الهمة عندما تكون مع طالب العلم تسوقه إلى كل فضيلة وتحجزه عن كل رذيلة ، لأنه يتعلم ويزداد علماً ومعه همة ترقيه في دروب الخير، فيكون علمه نماءً له وزكاءً له وصلاحاً له في شؤونه كلها ، بينما إذا قصرت همته وضعفت عزيمته فإنه يتوانىَ ويكسل ويكون علمه حجةً عليه أمام الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، لأنه يتعلم ويتعلم ولكنه لا يعمل بما يعلم ، ولهذا - عباد الله - لابد من الهمة العالية ؛ فهذان أمران عظيمان لابد منهما ، بهما صلاح الدين والدنيا وزكاة الناس أجمعين : علمٌ يهدي الإنسان ، وهمةٌ ترقي الإنسان في دروب الخير .

ثم عباد الله : لابد - ولاسيما على المعلمين والمعلمات - لابد من العناية بالنشء عناية عظيمة ، ولاسيما في هذا الزمان الذي كثرت فيه الفتن وتنوعت فيه الشرور وكثرت فيه المغريات للفساد ، وهنا تعظم مسؤولية المعلم والمعلمة

أمام هؤلاء الأبناء ، فأصبح الأبناء والبنات يتلقون من وسائلَ كثيرة ومن قنوات شتى ومن مجالات مختلفة ، ثم إذا قدِم إلى المدرسة لابد أن يجد معلمـًا مربيـًا ناصحـًا دالاً للخير ، وكذلك الطالبة إذا قدِمت إلى المدرسة يجب أن تجد معلمةً ناصحة تدلها على الخير وتأخذ بيدها إلى أبواب الهداية وتحرص على حجْبها عن أبواب الرذيلة والفساد، لابد من تواص ولابد من التعاون ولابد من التآزر ولابد من القيام بالمسؤولية ، وإلا فإن الله عَزَّوَجَلَّ يحاسب من يفرط على تفريطه .

إن واجب المعلم في كل مجالٍ يعلمه سواء كان معلمـًا لمواد الدين أو مواد الدنيا أن يكون قدوةً في الخير مربيـًا للنشء حريصـًا على تأديبهم وتعليمهم طاعة الله عَزَّوَجَلَّ وتحذيرهم من الشر والفساد ، وأن يكون هو قدوةً لهم في كل خير ، هكذا ينبغي أن يكون المعلم ناصحـًا لطلابه مؤدبـًا لهم معلمـًا لهم يدلهم على كل فضيلة وينشر بينهم الخير ويتقنص الفرص والمناسبات لينصح لأبنائه ويوجه تلاميذه ، وهكذا المعلمة في مدرستها ينبغي أن تكون ناصحة لطالباتها موجهة لهن متفقدة لمشاكلهن ناصحةً لهن وأن تكون قدوةً لهن في الخير .

ثم الطالب وكذلك الطالبة ينبغي أن يحترم معلمه وأن يحترم المدرسة التي يقدُم عليها ، وأن يحرص في نفسه أن يكون طالبـًا مبارَكا طالب خيرٍ وفضيلة طالب علمٍ وإيمان، وأن يلقي عن نفسه من بداية عامه أي أسلوب لا يليق بطالب العلم وأي حركات لا تليق بطالب العلم ، يلقيها عن نفسه ويدخل مدرسته بخُلق جمّ وأدبٍ رفيع ومعاملةٍ حسنة واحترامٍ وتأدب ، وقد قيل قديما : (**لا يُحصِّل العلم من لا يحترم أساتذته**)؛ فالطالب يدخُل مدرسته بالأدب والاحترام والتوقير والتقدير وأن يدخل بهمةٍ عالية وعزيمة صادقة ورغبةٍ أكيدة وسعيٍ حثيث ليحصِّل العلم ،

وكلما تعلم فضيلة أو أُرشد إلى أدب وخير وغنيمة بادر إلى العمل وجاهد نفسه على طاعة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، والله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا ﴾ [العنكبوت:٦٩] .

وينبغي على الطالب الناصح لنفسه أن يتخيَّر لنفسه الجلساء والزملاء ، فليس للمؤمن أن يمشي مع من شاء ، وإنما يحرص على مصاحبة الأخيار ومرافقة من يعينونه على العلم والفضيلة والطاعة والعبادة ويسددونه في أعماله وأقواله، وهو بذلك يكون هو ورفيقه متعاونان في الخير ، متعاضدان في طاعة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ، وإذا علِم الطالب عن رفيقٍ له فيه خلةٌ مشينةٌ أو خصلة ذميمة فليبادره بالنصيحة وليكن موجِّها له ودالاً له على الخير وليرشدْ إخوانَه الطلابَ الناصحين إلى التوجه إلى ذلك الطالب بالنصيحة والتسديد ، وقد قيل قديماً : (**إذا لم تدع تُدعى**)؛ إذا لم يكن الطالب داعياً لإخوانه ناصحا لهم مسدداً لهم معيناً لهم على الخير فإنهم يبادرونه إلى النصيحة أو الدلالة إلى الشر والفساد ، ولهذا ينبغي أن تكون المدارس مبنية على التعاون على البرّ والتقوى والتآزر على طاعة الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ والتعاون على الفلاح فيشعّ منها الخير وتنتشر منها الفضيلة وتكون منارات للهُدَى والخير .

وأسأل الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يبارك في مدارسنا كلها – مدارس البنين والبنات – وأن يجعلها منارات للخير ، وأن يبارك في المعلمين والمعلمات والطلاب والطالبات ، وأن يجعل عامنا هذا عاماً مباركا ، وأن يوفقنا فيه لكل خير ، وأن يهدينا جميعا سواء السبيل . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد :

فقد ثبت في «صحيح مسلم» عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال لي النبي ﷺ: ((**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالسَّدَادَ**))[١] ، وفي رواية قال: ((**قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي ، وَاذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ الطَّرِيقَ ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ**)).

عباد الله: هذه دعوة عظيمة ، دعوة مباركة أرشد إليها النبي ﷺ علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وهي دعوة ينبغي أن يحافظ عليها المسلم في كل وقت وحين وأن يعتني بها ، فإنك أخي المسلم إذا رزقت الهداية والسداد وُفِّقت في أمور دينك ودنياك وهُديت إلى كل خير وسُدِّدت في كل ما تأتي وتذر ، لأنك أصبحت في هداية الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وتسديده ، ومن يهده الله فلا مضل له ، ولهذا - عباد الله - علينا أن نقبِل على الله عَزَّ وَجَلَّ بقلوب صادقة نسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يهدينا ويهدي أبناءنا وبناتنا ، وأن يسددنا جميعا لكل خير ، ينبغي علينا أن نكون على صلة بالله

[١] رواه مسلم (٢٧٥٥).

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ نسأله الهداية ونلتمس منه السداد ونرجوه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الفلاح ، وكلما كان العبد على صلةٍ بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُقبِل على الله عَزَّوَجَلَّ إقبالاً صادقا ويرجو ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ويطمع فيما في يده سبحانه فإنه يُسدَّد ويُوَفَّق ويُعانُ على كل خير في الدنيا والآخرة ، ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يهدينا وإياكم ، وأن يسدد خطانا وخطاكم ، وأن يوفقنا جميعا لكل خير ، وأن يهدينا سواء السبيل.

❒❒❒❒❒❒❒



امتحان الدنيا وامتحان الآخرة [1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ومبلِّغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا عِزٌّ وفلاحٌ في الدّنيا والآخرة وهي خير زاد يبلّغ إلى رضوان الله، وهي وصية الله جَلَّ وَعَلَا للأولين والآخرين من خلقه كما قال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء:١٣١]، وهي وصية الرسول ﷺ لأمته، وهي وصية السلف الصالح فيما بينهم، فاتقوا الله - عباد الله - وراقبوه في السر والعلانية والغيب والشهادة، وتذكروا - رعاكم الله - وقوفكم

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٩-٤-١٤٢٥ هـ



بين يدي الله جَلَّ وَعَلَا وسؤاله لكم يوم القيامة عمَّا قدَّمتم في هذه الحياة.

عباد الله : لقد ثبت في «سنن الترمذي» وغيره من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: ((**لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ**))[١].

سؤالاتٌ خمس يُسألُ عنها كل عبد يوم القيامة ؛ سؤال عن العمر، وسؤال عن مرحلة الشباب على وجه الخصوص مع أنها داخلة في العمر، وسؤالان عن المال من أين اكتسبه العبد وفي أي سبيل أنفقه وصرفه؟ وسؤال خامس عن العلم الذي تعلّمه ومن ذلك : ما يسمعه في خطب الجمعة ، وفي الدروس العامة ، وما يقرؤه في كتاب الله ، وما يسمعه من أحاديث رسول الله ﷺ وغير ذلك من وجوه تحصيل العلم يُسأل عنه يوم القيامة ماذا عمل به ؟ لأن مقصود العلم العمل .

عباد الله: هذه سؤالاتٌ خمس توجَّه للخلائق يوم القيامة فلا تزول قدما عبدٍ من عند الله حتى توجَّه إليه هذه السؤالات، والواجب على العاقل الحصيف أن يُعِدَّ للمسألة جوابا، وأن يُعِدَّ للجواب صوابا .

عباد الله : إننا نعلم أننا مسئولون يوم القيامة ومختبَرون وممتحنون، ونعلم أيضا تحديداً سؤالات ذلك الامتحان التي تُلقى على الناس يوم القيامة، فكم هو جديرٌ بالعبد الموفق – عباد الله – أن يجعل هذه السؤالات الخمس بين عينيه ونصْب عينيه مادام في ميدان العمل، يتذكر سؤال الله جَلَّ وَعَلَا له عن عمره، وسؤال الله

[١] رواه الترمذي (٢٤١٦)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٦).

تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له عن شبابه، وسؤال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له عن ماله، وسؤال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ له عن علمه؛ إننا مسئولون حقا وصائرون إلى هذا الأمر حقا وواقفون بين يدي الرب العظيم جل وعلا وهو سائلنا.

«قال الفضيل بن عياض لرجل كم أتت عليك؟ قال ستون سنة.

قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك توشك أن تبلغ.

فقال الرجل: يا أبا علي ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾.

قال له الفضيل: تعلم ما تقول؟

قال الرجل قلت: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾.

قال الفضيل: تعلم ما تفسيره؟

قال الرجل: فسره لنا يا أبا علي.

قال قولك: ﴿إِنَّا لِلَّهِ ﴾ تقول: أنا لله عبد وأنا إلى الله راجع؛ فمن علم أنه عبد لله وأنه إليه راجع فليعلم بأنه موقوف، ومن علم بأنه موقوف فليعلم بأنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فليعد للسؤال جوابا.

فقال الرجل: فما الحيلة؟

قال: يسيرة.

قال: ما هي؟

قال: تحسن فيما بقي يغفر لك ما مضى وما بقي، فإنك إن أسأت فيما بقي أخذت بما مضى وما بقي»[١].

عباد الله: كم هو جدير بنا - إيْ والله - أن نتذكر هذا الامتحان وأن نتأمل في هذا الاختبار وأن نتذكر وقوفنا بين يدي الرب الجبار جَلَّ وَعَلَا ونعِدَّ لهذا الامتحان جوابا .

عباد الله: إن أبناءنا وبناتنا في هذه الأيام يستقبلون امتحاناً دنيوياً على تحصيلهم في العام الدراسي، يُمتحنون على ما حصلوه ويُختبرون فيما تلقوه من علم وتُوَجَّهُ إليهم سؤالاتٌ في هذا الامتحان، سؤالات لا يعرفونها على وجه التحديد لكنهم يفاجئون بها وقت الاختبار ، ثم إن لهذا الاختبار هيبةً في نفوس الطلاب بل وهيبة في نفوس الآباء والأمهات .

عباد الله : وكم هو جميل بالآباء والأمهات في إقبالهم على أبنائهم في هذه الأيام نصحاً وتوجيها ومراجعةً واستذكارا ومتابعةً للمذاكرة، كم هو جميل بهم هذا وهم الحريصون على نجاح الأبناء الراغبون في فوزهم الخائفون من إخفاقهم، كم هو جميلٌ بالأب والأم أن يكون مع أبنائه كذلك لكن أعظم من هذا وأعظم أن يكون حرص الأب والأم على ابنه وبنته في الاختبار الأعظم يوم القيامة عندما يقف هذا الابن بين يدي الله أو تلك البنت بين يديه فيُسألون عن هذه الحياة .

أنحرص - عباد الله - على توجيههم وحسن دلالتهم ونصحهم في امتحانهم بين يدي الله؟ أم أننا حدود اهتماماتنا دنيوية ؟

---

[١] «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣).

لا لـوم – عبـاد الله – علـى أب أو أم يحـرص علـى نجـاح ابنـه في امتحانـات الدنيـا، لا لـوم عليـه بـل هـذا من تمـام التربية وكمـال التوجيه، لكـن اللوم كلَّ اللـوم أن يكون هـذا هـو حـدود اهتمامـه ومبلغ علمـه وغاية نصيحته لابنـه دون أن يرعاه فيما سـيلقاه يـوم القيامـة بيـن يـدي الله، وقـد جـاء في دعـاء النبـي ﷺ: ((**اللهم لَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا**))[١] .

وتأمـل هنـا قولـه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ((**لَا تَجْعَلْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا**)) وهـذا فيـه أن اهتمامـك بالدنيـا لا شـيء فيـه ولا ملامـة عليـك في هـذا الاهتمـام ، وإنمـا الملامةُ كل الملامـة أن تكـون الدنيـا هـي غاية اهتمامـك ومبلـغ علمك .

عبـاد الله: إنهـا لفرصـة عظيمـة في مثـل هـذه الأيـام أن نُقبِـل علـى الله جَلَّ وَعَلَا إقبـالاً صادقـا في تحقيـق رضـاه وبلـوغ مـا يحبـه جَلَّ وَعَلَا من صالح الأعمال وسـديد الأقوال.

إننـا في هـذه الأيـام نرقـب نتائـج امتحانـات أبنائنـا الطـلاب وكلنـا يتمنـى نجـاح ابنـه ويرغـب في فـوزه ولا يـوَدُّ أن يكـون مخفِقًـا راسـبا، ولا شـيء في ذلـك – كمـا قلـت – لكنهـا فرصـة عظيمـة لتقويـة الاهتمامـات والنهـوض بالعزائـم ليكـون النصـح بالغًا والتوجيـه كامـلاً فيمـا يتعلـق برضـا الـرب جَلَّ وَعَلَا، وفي الوقـت نفسـه لا يُنسـى نصيـب العبـد وحظُّـه مـن الدنيـا.

عبـاد الله: إن ممـا يؤكـد عليـه في مثـل هـذه الأيـام أهميـة الأمانـة وأن العبـد يُسـأل عنهـا يـوم القيامـة أمانـةٌ عامـة – عبـاد الله– في كل جانـب مـن جوانـب الحيـاة ؛ أمانـة في العقيـدة والتوحيـد ، وأمانـة في العبـادة والعمـل ، وأمانـةٌ في البيـوع والمعامـلات،

---

[١] رواه الترمذي (٣٥٠٢)، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٦٨).

وأمانـةٌ في كل أوجـه ومجـالات الحيـاة، ومـن ضمـن الأمانـة المتأكـدة التـي ينبغـي أن تُرْعـى أمانـة المعلـم في أسـئلته وامتحانـه وفي مراقبتـه لطلابـه؛ فـإن هـذه أمانـة عظيمـة يُسـأل عنهـا أمـام الله جَلَّ وَعَلَا.

وكذلـك أمانـة الطالـب في أدائـه لامتحاناتـه وبُعـده عـن الأوجـه المخلّة والطرائـق المشـينة في أداء الامتحانـات وذلـك بالغِـش والخديعة والمكر ونحـو ذلك، وقد ثبت في الحديـث عـن النبي ﷺ أنـه قال: ((..وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا))[١] وعموم الحديث يدخـل فيـه الاختبـار وغيره - عبـاد الله - .

عباد الله: وإن ممـا ينبغـي أن يُعنـى بـه في مثـل هـذه الأيـام صـدق الدُّعـاء وتمـام الالتجـاء إلـى الله جَلَّ وَعَلَا بـأن يحقـق لأبنائنـا وبناتنـا النجـاح في الدنيـا والآخـرة، فالنّجـاح بيـده سـبحانه والتوفيـق منـه جَلَّ وَعَلَا، فكـم هـو جميلٌ أن يوجَّـه الابن والبنت إلـى الله جَلَّ وَعَلَا يدعـوه بصـدق ويلـحُّ عليـه بالدعـاء بـأن يكتبـه مـن الناجحيـن وأن يجعلـه مـن الفائزيـن الرابحيـن.

عبادَ الله: وإن ممـا يُنَبَّـه عليـه في هـذا المقـام ورقـةٌ تـروَّج في بعـض المـدارس فيهـا أدعيـةٌ محـدّدة لأعمـالٍ معينـة؛ فيها دعاء يقال عنـد المذاكرة، ودعـاءٌ يقال عند دخول قاعـة الامتحانـات، ودعـاءٌ يقـال عنـد كتابـة الإجابـة، ودعـاءٌ يقـال عنـد الفـراغ منهـا، أدعيـةٌ محـدّدة في كل مجـال مـن هـذه المجـالات ، وهـي - عباد الله - تكلّف ما أنزل الله بـه مـن سـلطان وتخـرُّصٌ لا دليـل عليـه وقول علـى الله وفي دين الله بـلا علم ، وقد قـال العلمـاء قديمـا : (**مَن اسْتَحْسَنَ فَقَد شَرَع**)، ولهـذا يجـب الحـذر مـن مثل هـذه الأوراق ، وإنمـا يُوَجَّـه الطـلاب عمومـا إلـى الإقبال على الله بالدعاء وسـؤاله التوفيق

[١] رواه مسلم (١٠١).

والنجاح دون أن يُحدَّد أمورٌ لا دليل عليها ولا برهان من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

هذا وإني لأسأل الله جَلَّ وَعَلَا بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يكتب لنا أجمعين النجاح في الدنيا والآخرة والفوز برضاه وأن يجنبنا سخطه إنه سميع الدُّعاء وهو أهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الخطبة الثانية :

الحمد لله ولي التوفيق والسداد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد:

عباد الله : اتقوا الله تعالى فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه، وتذكروا رعاكم الله أن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي العمل بطاعة الله على نورٍ من الله رجاء ثواب الله، وترك معصية الله على نورٍ من الله خوف عقاب الله ، فاتقوا الله – عباد الله – واعلموا أن تقواه هو خير زاد يبلِّغ إلى رضوان الله .

واعلموا رعاكم الله أن الكيس من عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني، وعليكم – رعاكم الله – بالجماعة فإن يد الله على الجماعة ، ومن شذَّ شذَّ في النار .





الحث على اغتنام الإجازة الصيفية في أعمال البر[1]

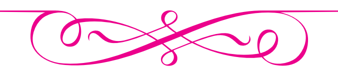
إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه ومبلغ الناس شرعه؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله؛ فإن من اتقى الله وقاه وأرشده إلى خير أمور دينه ودنياه.

عباد الله: إننا نستقبل في هذه الأيام الإجازةَ الصيفية وذلك بعد إمضاء عامٍ دراسيٍّ كامل في الجد والمذاكرة، والبذل والتحصيل على تفاوُتٍ في الهمم وتباين

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ٢٣-٤-١٤٢٥ هـ



في العزائـم.

عباد الله: والسؤال الـذي يطرحُ نفسه في هـذه الأيـام؛ مـا الـذي ينبغي على طالـب العلـم والمسـلم الجـادِّ أن يفعلـه في هـذه الإجـازة المقبلـة؟ وعـدد أيامهـا مائـةُ يـومٍ تقريبا؛ وهـو وقـتٌ طويـل وأيـامٌ عديـدة ولحظـاتٌ عزيـزة ستمُرُّ وتذهـب سـريعا، أينـاسـب - عبـادَ الله - أو يليق بالمسـلم أن يتركهـا تذهـب وتضيع دون أن يغتنمهـا في الخيـر؟! ودون أن يتـزوّد فيهـا بـزاد التّقـوى ؟!

وهـل أيـام الإجـازة - عبـاد الله - ليسـت معـدودةً في حيـاة الإنسـان وعمـره فيتركهـا تذهـب وتنصـرم بـدون تحصيـلٍ لفائـدة أو اغتنـامٍ لهـا في طاعـة أو خيـر؟!

أَأَيـامُ الإجـازة - عبـادَ الله - ليسـت أيـامَ طلـبٍ للعلم وتحصيلٍ للإيمـان وتزودٍ بزاد التقـوى والصلاح ؟!

مائـة يـوم - عبـاد الله - مائـة يـوم مـن حياتنـا سـتمر، وأوقـات غاليـةٌ سـتذهب فمـا نحـن صانعـون فيهـا ؟

معاشـر المؤمنيـن: إن وقـت الإنسـان هو عمـره في الحقيقـة، وهو مـادة حياته الأبدية في النعيـم المقيـم أو العـذاب الأليـم وهـو يمـر مـر السّـحاب، لـم يـزل الليـل والنهـار سـريعِيْن في نقـص الأعمـار وتقريـب الآجـال، صَحِبَـا قبلنـا قـوم نـوحٍ وعـادٍ وثمـود وقرونــًا بيـن ذلـك كثيـرا؛ فأصبـح الجميـع قـد قدِمـوا على ربهـم ووردوا على أعمالهـم وتصرَّمـت أعمارهـم وبقـي الليل والنهـار غضَّيْـن جديديـن في أُمَـمٍ بعدهـم: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ لِّمَنۡ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوۡ أَرَادَ شُكُورٗا ﴾ [الفرقـان:٦٢] .

ينبغي للمسـلم - عبـاد الله - أن يتخـذ مـن مـرور الليالـي والأيـام عـبرةً وعظـة؛ فـإن

الليل والنهار يُبلِيان كل جديد، ويُقَرِّبان كل بعيد، ويطويان الأعمار، ويُشيِّبان الصغار، ويفنيان الكبار، وهذا كله مشعِرٌ بتولي الدنيا وإقبال الآخرة، قال علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**ارْتَحَلَتْ الدُّنْيَا مُدْبِرَةً، وَارْتَحَلَتْ الْآخِرَةُ مُقْبِلَةً، وَلِكُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ، فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ**»[١].

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: «**إنّ الدنيا ليست بدار قراركم؛ كتب الله عليها الفناء، وكتب الله على أهلها الظَّعَن - أي الارتحال - فكم من عامرٍ موثَق عن قليلٍ يخرَب، وكم من مقيمٍ مغتبِط عما قليلٍ يظْعن، فأحسِنوا منها الرحلة بأحسنِ ما بحضرتكم من النُّقْلة، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى**»[٢].

عباد الله: إن العبد في هذه الحياة في هدمٍ لعمره منذ خرج من بطن أمه بل هو كما قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: « **ابن آدم إنما أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك**»[٣].

اليوم منه يهدم الشهر، والشهر يهدم السنة، والسنة تهدم العمر، وكل ساعة تمضي من العبد فهي مُدْنيةٌ له من الأجل.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «**ما ندمتُ على شيء ندمي على يومٍ غربت شمسه؛ نقص فيه أجلي ولم يزدد فيه عملي**»، وهذا من شدة حرصه على الوقت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهذا شأن السلف عموما.

---

[١] «حلية الأولياء» (١/ ٧٦)، «صفة الصفوة» (١/ ٣٢١).
[٢] «حلية الأولياء» (٥/ ٢٩٢).
[٣] «حلية الأولياء» (٢/ ١٤٨).

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أدركتُ قومًا كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم**».

ولهذا - عباد الله - فإن من أمضى يومه في غير حقٍ قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثَّله، أو حمدٍ حصَّله، أو خيرٍ أسّسه، أو علمٍ اقتبسه، فقد ظلم يومه، فقد ظلم يومه.

إن الليالي والأيام - عباد الله - هي رأس مال الإنسان في هذه الحياة؛ ربحها الجنة وخسرانها النار، السَنَةُ شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، والأنفاس ثمارها، فمن كانت أنفاسه - عباد الله - في طاعة الله فثمرة شجرته طيبة مباركة، ومن كانت أنفاسه في معصية الله فثمرتها مُرٌّ وحنظل.

عباد الله: لقد تكاثرت النصوص عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بيان أهمية الوقت والحث على اغتنامه والتحذير من إضاعته وبيان أن العبد مسئول عنه يوم القيامة .

فعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لرجل وهو يعظه: «**اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك** »[١].

وعن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « **لَا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ: عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ، وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ، وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ** »[٢].

---

[١] رواه الحاكم (٧٨٦٤)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٣٥٥).
[٢] رواه الترمذي (٢٤١٦)، وقال الألباني :صحيح لغيره في «صحيح الترغيب» (١٢٨).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ** »[١].

قال بعض أهل العلم : «**إن من استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون؛ لأن الفراغ يعقُبُه الشغل، والصحة يعقبها السَّقَم**» .

ومما يؤثر عن السلف عباد الله قولهم : «**من علامة المقْت إضاعة الوقت**».

بل قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: « **إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها**»[٢].

إن الواجب علينا - عباد الله - أن لا نغتر بالدنيا فإن صحيحها يسقم، وجديدها يبلى، ونعيمها يفنى، وشبابها يهرم، ومن كان في هذه الدنيا فهو في سيْرٍ متواصلٍ إلى الدار الآخرة؛ لأن الآجال منقوصة، والأعمال محفوظة والموت يأتي بغتة، فمن زرع خيراً - عباد الله - فيوشك أن يحصد ثوابه وأجره، ومن زرع شراً فيوشك أن يحصد ندامةً وحسرة، ولكل زارعٍ ما زرع.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى، وأعنا على البر والتقوى، واستعمِلْ أوقاتنا في طاعتك وما يرضيك، واجعل ما نستقبله من أيامنا إلى طاعتك مغنماً وسلَّما، اللهم ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

[١] رواه البخاري (٦٤١٢).

[٢] «الفوائد» (ص٣١).

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان، واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلَّم تسليمـًا كثيرا.

أما بعد:

عباد الله: فاتقوا الله تعالى.

ثم اعلموا - رحمكم الله - أن الإجازة الصيفية فرصةٌ مباركة ووقتٌ سانحٌ للجميع لاغتنام هذا الوقت فيما يرضي الله وما يقرِّب منه سبحانه من سديدِ الأعمال وصالحِ الأقوال، وإن من أهم ما ينبغي علينا - عباد الله - ونحن نستقبل هذه الإجازة أن ننوي نيةً صادقة وأن نعزم عزيمةً أكيدة على استعمال هذه الإجازة في طاعة الله، وأن نحذر - عباد الله - من أن ننوي نوايا غيرَ طيِّبَة نمضي فيها أيام هذه الإجازة، وإن الله جَلَّ وَعَلَا إذا علِم من عبده صدق نيته وصلاح همته وتمام رغبته يسَّر له الخير وفتح له أبوابه وهيأ له سبله، والتوفيق بيد الله وحده.

عباد الله: وإن مما تُغتنم به هذه الإجازة تحصيلُ العلم النافع، ومن نعمة الله علينا ما يُعقد في أيام الإجازة من الدّورات العلمية النافعة التي يقوم بها أهل العلم وطلابه، ولهذا - عباد الله - ينبغي على الآباء وأولياء الأمور أن يشجِّعوا أبناءهم وأن يأخذوا بأيديهم وأن يحفّزوهم في المشاركة في هذه الدورات، وفي هذه الأيام تعقد في المدينة دورتان علميتان نافعتان مُعلنٌ عنهما على أبواب المساجد؛ فينبغي على ولي الأمر أن يطالع برامج هذه الدورات وأن يشجع ابنه وأن يتابعه وأن يضع

لـه الحوافز والمشـجِّعات ليُحصِّل خيرا ويغتنم غنيمـةً عظيمة.

وإني أهمس في أذنك أيها الأب فأقول ناصحـًا ومذكـرا: إن جلوس ابنك في حِلَق العلـم ومجالس الذكـر ورياضـه النافعـة ينعكس عليك وعلى بيتك بالخير والبركة، وتكون قد اتقيت الله بابنك حيث دللته إلى الخير وهيأت له سبله وفتحت لـه أبوابه ليحصِّل من العلم الذي هو زاده حقيقةً في هذه الحياة، ليمشي في حياته على بصيرة ونور من الله يعلم دينه، ويعلم كيف يطيع ربه، ويعلم كيف يَبَرُّ أباه وأمه، ويعلم كيف يقوم بحقوق عباد الله، كل ذلك لا يحصَّل إلا بالجلوس في مجالس العلم، وخير مجالس العلم – عباد الله – المساجد .

ونسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يصلح أبناءنا وبناتنا ، وأن ينشِّئهم على الخير، وأن يجعلهم أبناء بارِّين صالحين ، وأن يأخذهم إلى صراطه المستقيم ، وأن يعيذهم من الفتن كلها ما ظهر منها وما بطن. والكيس عباد الله من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني.





الحث على النكاح
والتحذير من منكرات الأفراح[1]

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله وأمينه على وحيه بلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

عباد الله: اتقوا الله واشكروه أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون.

إن الزواج نعمة عظيمة منَّ الله بها على عباده ذكورهم وإناثهم ، أحلَّه لهم بل أمرهم به ورغبهم فيه فقال سبحانه: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ ﴾ [النساء:٣].

---

[١] خطبة جمعة بتاريخ / ١٩-٣-١٤٢٣ هـ



قال النبي ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ»[١].

وقال ﷺ: « لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[٢].

وكما أن النكاح سنة نبينا ﷺ فهو سنة المرسلين من قبله، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [الرعد:٣٨].

ففي النكاح امتثال أمر الله ورسوله ﷺ، وفي النكاح اتباع سنة النبي ﷺ ومن سبقه من المرسلين، وفي النكاح قضاء الوطر وسرور القلب وفرح النفس، وفي النكاح تحصين الفرج وحماية العرض، وفي النكاح غض البصر والبعد عن الفتنة، وفي النكاح بقاء النوع الإنساني وعمارة الأرض، وفي نكاح المسلمين تكثير الأمة الإسلامية وقوتها واكتفاؤها بنفسها، وفي النكاح تحقيق مباهاة النبي ﷺ؛ حيث يباهي الأنبياء بأمته يوم القيامة[٣]، وفي النكاح تكوين الأسر وتقريب بعضهم من بعض وقوة الروابط والصلة بينهم، وفي النكاح قيامٌ بحقوق الزوجية يؤجَر به كل من الزوجين إذا قاما به لله عَزَّوَجَلَّ، وفي النكاح حصول الأولاد والأجر بتربيتهم والقيام عليهم.

فالنكاح عباد الله صلاح للأمة كلها للفرد والجماعة للرجال والنساء في الدّين

[١] رواه البخاري (٥٠٥٦)، ومسلم (١٤٠٠).
[٢] رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١).
[٣] قال ﷺ: « تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْأُمَمَ » رواه أبو داود (٢٠٥٠)، والنسائي (٣٢٢٧)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٨٣).

والدنيا وفي الحاضر والمستقبل.

عباد الله : وقد مضت السنة وفعل الأخيار من سلف الأمة بإعلان النكاح والوليمة فيه وإظهار الفرح به ؛ ففي «الصّحيحين» من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: ((مَا أَوْلَمَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَى زَيْنَبَ أَوْلَمَ بِشَاةٍ))[١].

وفي «البخاري» في قصة زواج الفارعة بنت أسعد قال ﷺ: **((مَا كَانَ مَعَكُمْ لَهْوٌ فَإِنَّ الْأَنْصَارَ يُعْجِبُهُمْ اللَّهْوُ))**[٢].

وقد اتفقت كلمة العلماء أن المقصود بالإطعام ما لم يكن ذا بذْخٍ ومباهاة، وما كان بعيدا عن الإسراف والتبذير، فإن ذلك مما نهى الله عباده عنه وحذّرهم منه، وبيّن العلماء الناصحون أن المقصود باللهو في الحديث ما كان بعيداً عن الغناء الفاحش بالكلمات البذيئة المصحوبة بالمعازف وآلات اللهو المحرمة، واستثنى الشارع الدُّفَ عند إعلان النكاح .

عباد الله: كم يسعَدُ المؤمنون بكثرة حفلات الزّواج لما فيه من مصالح عظيمة للأمة بأسرها خاصة في هذا الزمان الذي عظمت فيه الفتن وتزايدت فيه أسباب الفواحش وطرائق الشهوات، ولكن في الوقت نفسه كم يحزَنُ الغيورون بسبب ما يقع في بعض هذه الحفلات من معاصٍ ومنكرات لا تتفق مع ما جاء به الشرع الحنيف والدين القويم، ومَن ذا الذي يفرح بالمعاصي ويسعَدُ بالمنكرات!! وهو يعلم أنها سبب في عدم التوفيق وطريق إلى إماتة القلوب .

---

[١] رواه البخاري (٥١٥٤)، ومسلم (١٤٢٨).

[٢] رواه البخاري (٥١٦٢).

عباد الله : إن من منكرات الأفراح أن تُجعل ميدانا للتفاخر والمباهاة فيكلف الإنسان نفسه ما لا يطيق ويَتّبع طرائق لا قِبَل له بها فيكون بذلك الإسراف المذموم، وفاعل ذلك معرِّضٌ نفسه لعدم محبة الله لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١] .

فهل يرضى المؤمن أن يفعل شيئًا لا يحبه الله من أجله ؟

وهل يرضى أن يقع في ما نهاه الله عنه ؟

وهل يرضى أن يخرج بعمله عن طريق عباد الرحمن ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان:٦٧] .

مع ما في هذا الإسراف من امتهانٍ للنّعمة وإضاعةٍ للمال وإهدارٍ للأوقات.

عباد الله: ومن منكرات الأفراح ما يقع في بعضها من إدخالٍ للعريس مع النساء بحجة أنه تقليدٌ وعُرفٌ مُتَّبع، وفي الحديث يقول ﷺ: ((**إِيَّاكُمْ وَالدُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ**))[١].

فهل يترك هدي محمد ﷺ وأمره ليجامِل الناس في واقع يعيشه أو هوىً يتبعه أو عُرفٍ يزعم أنه لا يستطيع الانفكاكَ عنه !! .

عباد الله : إن إدخال العريس على مجمع النساء منكرٌ عظيم يجب اجتنابه والتحذير منه كما يجب اجتناب ما يصاحب ذلك في بعض الأفراح من التقاطٍ للصور التذكارية في اللقاء بين الزوج والزوجة في أبهى حلتها وأحسن زينتها،

---

[١] رواه البخاري (٥٢٣٢)، ومسلم (٢١٧٢).

وسبحان الله !! كيف بلغ الأمر بهؤلاء إلى هذا التدهور والتهور !! ومن الذي يرضى أن يلتقط لمحارمه الصور وهنّ في أبهى حلة وأجمل زينة لتكون تلك الصُّور بعد ذلك بأيدي الناس يعرضونها ولاسيما ضعاف النفوس يعرضونها على من شاءوا ويتمتعون بالنظر إلى الجميل منها متى شاءوا وذمِّ غير الجميل، وهل يرضى غَيور أن تكون صورة ابنته أو أخته أو زوجته بأيدي الناس ؟

وهل يرضى غيور أن تكون صورته أول لقاءٍ بينه وبين زوجته معروضة يتداولها الناس بينهم؟

إن هذا مما تنكره الفطر السليمة وتأباه العقول السليمة وتَمُجُّه النفوس السوية .

عباد الله: وإن من الأمور المنكرة في بعض حفلات الزواج تأخير الطعام ولاسيما طعام النساء حتى ساعات متأخرة من الليل ليكون ذلك سبباً – ولو من غير قصد – في عجز كثير من الرجال عن القيام بإيصال محارمهم من النساء فتبقى النساء خارج مقر الحفل في وقت متأخر من الليل يبحثن عمن يقوم بإيصالهن، وفي ذلك من المحاذير والأضرار ما لا يخفى، بل كم وجدتْ بعضُ المؤمنات العفيفات بسبب ذلك من أنواع الأذى من مرضى القلوب وضعاف النفوس والله المستعان.

والواجب الشرعي عباد الله يحتِّم على ولي المرأة أن يعيدها معه حال عودته أو يعود إليها وقت خروجها ، وهذا نوع من الحل؛ وإلا فالشرع أصلاً لا يسوّغ مثل هذا السهر المحرم لما فيه من مفاسد وأضرار .

عباد الله: إن المقام هنا مقام تذكير وليس مقامَ حصر وتفصيل؛ وإلا فكم من المنكرات التي يجب النهي عنها والتحذير منها، كلجوء كثير من النساء عند

الأفراح وغيرها إلى الزينة المحرمة الممنوعة شرعا : كالنمص، والوشر[١]، والوشم ، والتشبه بالكافرات في قص الشعر وغير ذلك من كبائر الذنوب التي لعن النبي ﷺ من فعلها[٢].

عباد الله: ما أجملَ أن تكون أفراحنا في الدنيا متفقة مع الشّرع لتكون ممهِّدة لأفراحنا في الآخرة يوم نلقى الرب عَزَّوَجَلَّ؛ يوم يلقى المؤمنون المتقون ربّهم فيجازيهم أحسن الجزاء على صبرهم على طاعته وبُعدهم عن معصيته وامتثالهم لأوامره.

وفقنا الله جميعًا لهداه وسلك بنا طريق رضاه، أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

---

[١] الوشر: «تحديد الأسنان وترقيقها إيهاما لحداثة السن لما فيه من تغيير خلق الله» «فيض القدير» (٦/ ٤٣٤).

[٢] عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: «لَعَنَ عَبْدُ اللهِ (بْنُ مَسْعُود) الْوَاشِمَاتِ ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ .

فَقَالَتْ أُمُّ يَعْقُوبَ: مَا هَذَا؟

قَالَ عَبْدُ اللهِ: وَمَا لِيَ لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ، وَفِي كِتَابِ اللهِ .

قَالَتْ: وَاللهِ لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ فَمَا وَجَدْتُهُ .

قَالَ: وَاللهِ لَئِنْ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾» [رواه البخاري (٥٩٣٩) ومسلم (٢١٢٥)].

الخطبة الثانية :

الحمد لله عظيم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد أيها المؤمنون : أوصيكم ونفسي بتقوى الله فإن تقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي أساس السعادة وسبيل الفلاح في الدنيا والآخرة ، وتقوى الله جَلَّ وَعَلَا هي أن تعمل بطاعة الله على نورٍ من الله ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نورٍ من الله تخاف عقاب الله .

عباد الله : وإن من المشكلات العويصة المتعلقة بالزواج ما يقع لدى بعض أولياء الأمور من تزييد في المهر ومغالاة في المهور مما سبَّب تأخيراً لدى كثير من الشباب عن الزواج ، ومما سبَّب كذلك في ذهاب البركة في كثير من الأنكحة، وقد جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: ((**أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة**))[١].

فلنتق الله عباد الله في نسائنا ومحارمنا وشبابنا، ولنتعامل في ضوء هدي النبي الكريم وسنته صلوات الله وسلامه عليه، فإنه لا يدل الأمة إلا لكل خير ولا ينهاهم إلا عن كل شر.

❑❑❑❑❑❑❑

---

[١] رواه أحمد (٢٥١١٩).



صِفَاتُ الْمُفْلِحِين [1]

إنَّ الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، بلَّغ الرسالة ، وأدَّى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فما ترك خيرًا إلا دلَّ الأمة عليه ، ولا شرًا إلا حذرها منه ؛ فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

أمَّا بعد أيها المؤمنون : اتقوا الله تعالى، وراقبوه سبحانه مراقبة من يعلم أن ربَّه يسمعُه ويراه .

أيها المؤمنون: سلوا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى الفلاح في الدنيا والآخرة، وخذوا بأسباب الفلاح ، وتعرَّفوا على صفات المفلحين ، وجاهدوا أنفسكم على الاتصاف بها

[1] خطبة جمعة بتاريخ / ١٣-٥-١٤٣٨ هـ



لتكونوا من أهل الفلاح ؛ فإن «الفلاح» يا معاشر العباد هو حيازة الخير في الدنيا والآخرة .

عباد الله : وفي القرآن الكريم آيات كثيرة مشتملة على صفات المفلحين وبيان نعوتهم وخلالهم وأوصافهم وأعمالهم؛ فجديرٌ بكل مسلم أن يتأمل كتاب الله وأن يعرف الفلاح منه وأن يهتدي بهداياته العظيمة ، وفي القرآن آياتٌ كثيرة مختومة بقوله سبحانه ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾، أو بقوله ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، أو مبدوءة بقوله ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ﴾ ، وهي مشتملة على صفات المفلحين ونعوتهم جديرٌ بنا أيها العباد أن نتأملها ونتدبرها.

❖ **عباد الله** : ومن أعظم صفات المفلحين ؛ صحة إيمانهم وسلامة عقيدتهم وحُسن أعمالهم وتقربهم إلى الله ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥ ﴾ [البقرة:٢-٥].

❖ **ومن صفاتهم عباد الله** : عظيم محبتهم للنبي الكريم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ المحبة التي تثمر تعظيمه وتوقيره واتباعه ولزوم سبيله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، قال الله تعالى: ﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الأعراف:١٥٧].

❖ **ومن صفاتهم عباد الله** : تزكيتهم لبواطنهم وسرائرهم ؛ وذلك بتنقية القلوب من الأوصاف المشينة والخصال الذميمة ، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [الأعلى:١٤]، وقال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن

دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩-١٠].

❖ **ومن صفاتهم أيها المؤمنون** : تحقيقهم لتقوى الله عَزَّوَجَلَّ ومجاهدتهم أنفسهم لنيل الوسيلة إليه والقرب منه ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:٣٥].

❖ **ومن صفاتهم عباد الله** : عنايتهم بالصلاة محافظةً وخشوعا ، وبُعدهم عن اللغو سماعًا وجلوسا ، وأداؤهم للزكاة المفروضة ، وحفظهم لفروجهم بالبُعد عن الفواحش والآثام ، وأداؤهم للأمانات، ورعايتهم للعهود والمواثيق، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَـٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [المؤمنون:١-١١].

❖ **ومن صفات المفلحين عباد الله** : ذِكرهم لله جل في علاه بالكثرة ، يذكرون الله جَلَّ وَعَلَا ذكرًا كثيرا، قال الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الأنفال:٤٥].

❖ **ومن صفاتهم** : ذِكرهم لآلاء الله المتوالية ونعَمه المتتالية وعطاياه التي لا تعد ولا تحصى ، قال الله عَزَّوَجَلَّ فيما ذكره من وصية هود عَلَيْهِ السَّلَامُ لقومه قال﴿

﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الأعراف:٦٩] .

❖ **أيها المؤمنون**: ومن صفات المفلحين تمييزهم بين الحلال والحرام، والخبائث والطيبات، واتقاؤهم ما حرَّم الله جل في علاه، قال الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:١٠٠].

❖ **ومن صفاتهم عباد الله**: بُعدهم عن المكاسب المحرمة والأموال الخبيثة ؛ وبخاصة الربا أخبث الأموال وأشنعها ، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٣٠] .

❖ **ومن صفاتهم يا معاشر العباد**: بُعدهم عن كل ما كان من عمل الشيطان وما يدعو إليه من الآثام؛ من تعاط للخمور أو الميسر أو استقسام بالأزلام أو غير ذلك من الفواحش والآثام ، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:٩٠] .

أيها المؤمنون: حيَّ على الفلاح؛ فهذه صفات أهله ونعوت المفلحين في ضوء كتاب الله جل في علاه، جعلنا الله بمنِّه وكرمه من عباده المفلحين وأوليائه المقربين.

أقول هذا القول وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم .

الخطبة الثانية :

الحمد لله كثيرًا ، وأشهد أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ؛ صلى الله وسلَّم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله: اتقوا الله تعالى.

عباد الله: بوابة الفلاح والمدخل إليه التوبة إلى الله عَزَّوَجَلَّ من كل ذنب وخطيئة، قال الله تعالى:﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

والفلاح -عباد الله- صبرٌ كله ؛ فمن لا صبر له لا قدرة له على سبيل المفلحين، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠] .

ويا أيها الموفق : يعينك على الفلاح أن تذكُر لقاء الله عَزَّوَجَلَّ، وأن المفلحين هم الفائزون يوم القيامة بعالي الدرجات ورفيع الرتب ، قال الله تعالى:﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الأعراف] .

عباد الله : والمجتمعات المسلمة من أجل أن تفلح لابد فيها من حُسبةٍ وأمرٍ بالمعروف ونهيٍ عن المنكر ودعوةٍ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٤].



تم الصف والإخراج الفني

بمكتب لوصيف للتصميم والإشهار

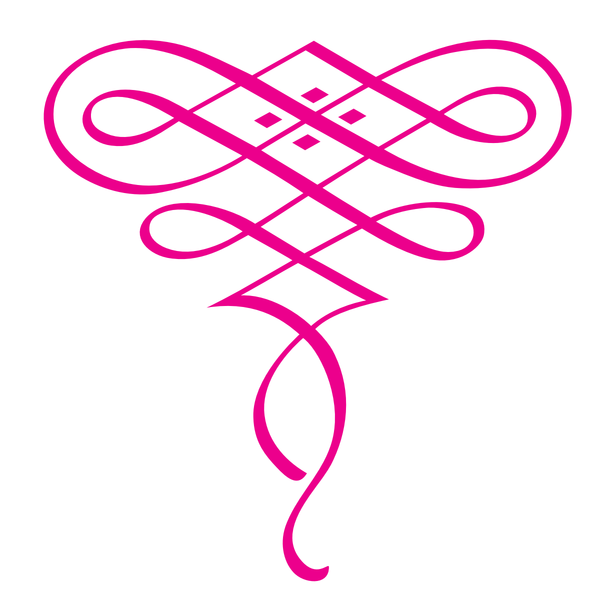
الزقم - ح.ع.ك - وادي سوف - الجزائر

00213 (0) 559 33 27 13

hajizgoum@yahoo.com



فهرس المحتويات





الدرر البهية

في

الخطب المنبرية



